السيدة أم المؤمنين أم سلمة
رضي الله تعالى عنها
ودورها في حفظ السنة وفقهها

د/ عبدالله عبدالعليم أبوالعيون
مدرس الحديث وعلومه
كلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ للبنات
بالإسكندرية ـ جامعة الأزهر

قالـــت :

«أنا أم الرجال منكم والنساء»

الطبقات حـ٨ ص٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، هيأ لكتابه العزيز ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسائل الحفظ والعناية لتبقى شريعته هداية للناس جميعاً ، ونوراً يستضاء بها .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وأخرج الناس من غياهب ظلمة الكفر ، إلى نور الوحدانية وإلى الصراط المستقيم ، صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأحبابه فى كل وقت وحين .

وبعد ،،

فاختيار موضوع للدراسة والبحث ليس من الأمور الميسورة لكل الباحثين خاصة المبتدئين ، فالأمر يحتاج إلى سعة إطلاع وإعمال فكر ، وقد هدانى الله تعالى إلى موضوع البحث عن «السيدة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله تعالى عنها ودورها فى حفظ السنة الشريفة وفقهها» .

فدراسة سيرتها دراسة متأنية تبرز ماكانت عليه من علم واسع ، ورأى صائب ، ودور فى الإسلام لاينكر ، وإن لم تندرج ضمن المكثرين من رواية السنة النبوية الشريفة ، فرضى الله عنها ذات شأن عظيم ، ومقام رفيع ، وأحد أوعية الأحكام الشرعية والسنة النبوية الشريفة . فانتفعت بما علمت ، ونفعت به سائر المسلمين

من بعدها ، ولاعجب فى ذلك فهى من السابقين إلى الإسلام ، وتفجر لها نبع العلم والمعرفة باقترانها زوجة للنبى ﷺ . وبذلك كانت تتلقى مايأتى به وحى السماء مباشرة من النبى عليه الصلاة والسلام ، كما أنها كانت تسأل النبى عليه الصلاة والسلام فى كل ماعنى لها من مقاصد الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة .

وكان مما تعلمتة السيدة أم سلمة من النبى ﷺ تبليغ شريعة الله تعالى ـ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ـ وبذلك كانت رضى الله عنها جوادة القريحة حين تسأل ، فياضة العطاء حين تروى السنة الشريفة ، فقد أخرج البغوى بسنده عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر ، مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لاينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[1]

وأخرج أيضاً بسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «إن الناس لكم تبع ، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض ، يتفقهون فى الدين ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً»[2]

١ ـ «مصابيح السنة» / كتاب الإيمان / باب الاعتصام بالكتاب والسنه / ط ص٥٦ / ط دار المعرفة بيروت ـ لبنان ط الأولى ١٤٠٧ / ١٩٨٧ .
ـ والحديث أخرجه مسلم / كتاب العلم / باب من سن سنة حسنة أو سيئة / حـ١٥ ص٢٢٦ شرح النووى .
٢ ـ أخرجه البغوى فى «مصابيح السنه» / كتاب العلم / باب / حـ١ ص١٧١ .
ـ والحديث أخرجه الترمذى/كتاب العلم / باب ماجاء فى الاستيصاء بمن يطلب العلم / حـ٥ص٣٠
ـ وأخرجه ابن ماجه / المقدمة / باب الوصاة بطلبة العلم / حـ١ ص٩١ ، ٩٢ .

وأخرج بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع»[١] وأقوال النبى ﷺ فى الحث على العلم وتبليغه كثيرة ولاعجب أن تكثر فقد كان أول مانزل عليه من كتاب الله تعالى «إقرأ بأسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم»[٢]

من أجل هذا عنيت السيدة أم سلمة وعُنى المسلمون الأولون بحفظ سنة النبى ﷺ عناية فائقة ، فهى مع كونها أقوال أحب الناس وأعز الناس إليهم ، هى ثانية مصادر التشريع الإسلامى ، فما كان المسلمون ليقضوا أمراً إلا بحثوا فى كتاب الله تعالى ، فإن لم يجدوا اتجهوا إلى سنة رسول الله ﷺ ، فإن وجدوا فهو المراد ، وإلا كان الإجتهاد ، فإن قُدِّر حكم ثم عثر على مايخالفه فى كتاب الله تعالى ، أو سنة رسوله سارعوا بالرجوع إليه . وهذه العناية بالسنة الشريفة بدأت منذ عصر النبى عليه الصلاة والسلام ، فإن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا حريصين أشد الحرص على حفظها ووعيها ، والنبى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام كان حرصاً على أن يمكنهم من حفظها ، حتى أنه كان يردد أقواله أكثر من مرة ، مصحوبة بأساليب التنبيه تارة ، وجذب الاهتمام تارة

١ ـ «مصابيح السنة» / كتاب العلم / باب / حـ١ ص١٧٥ .
ـ والحديث أخرجه الترمذى / كتاب العلم / باب ماجاء فى الحث على تبليغ السماع /حـ٥ص٣٤ وقال «حديث حسن صحيح»
ـ وأخرجه ابن ماجه / المقدمة / باب من بلغ علما / حـ١ ص٨٥
ـ وأخرجه أحمد حـ١ ص٤٣٧ / عن عبدالله بن مسعود . ٣ ـ سورة العلق (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

أخرى ، مع ماكان يتميز به أهل الصدر الأول من حافظة واعية ، وقلب مدرك صقله الإيمان ، ومن خلال ذلك كان لأم سلمة أم المؤمنين دوراً خالد الذكر رفيع القدر .

مهمة الرجال ودور النساء :

كان الرجال هم الأكثر صحبة للنبى ﷺ من النساء ، فقد صحبوه ﷺ نهاراً ، ونصيباً من الليل ، فصحبوه فى حله ، فى مجالس التشريع والقضاء ، ومجالس التربية والتعليم ومجالس الذكر والفقه ، وصحبوه ﷺ فى ترحاله ، فخرجوا معه فى غزواته، وسراياه، وكانوا معه فى عقود الصلح والمعاهدات. الخ

وهذه طبيعة الرجال الذين خلقهم الله تعالى لشدائد الأمور ، ونصب الحياة ، وإن كان النساء شقائق الرجال فى التشريع فلهن دورهن الذى يوافق طبيعتهن الرقيقة الرفيقة .

وفطنت السيدة أم سلمة لهذا . فأرادت أن تستوضح الأمر من النبى ﷺ فقد أخرج أحمد بسنده عن السيدة أم سلمة قالت : يارسول الله يغزو الرجال ولانغزو ولنا نصف الميراث ، فأنزل الله «ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض»[1] قال ابن كثير : (ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعـض) أى فى

---

١ ـ سورة النساء آية (٣٢) .

ـ والحديث أخرجه أحمد حـ٦ ص ٣٢٢ .

ـ وأخرجه الترمذى / كتاب تفسير القرآن / باب سورة النساء / حـ٥ ص٢٢١ .

الأمور الدنيوية وكذا الدينية لحديث أم سلمة ..)[١] .

ومقتضى ذلك أن كان العبئ الأكبر ، والنصب الأوفى لإقامة شريعة الله تعالى فى أرضه ، وتثبيت أركان الأمة ، وتأمين الدعوة ، ونشرها منوط بالدرجة الأولى بأعناق الرجال .

كما أن مقتضى صحبة الرجال للنبى ﷺ أن يكونوا على دراية ، وعلم بالشريعة من مجموع النساء ـ لاإحداهن ـ فقد حفظوا كل ماصدر عن النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، وترجموا كل ذلك إلى إيمان عميق بالله تعالى ، وجهاد فى سبيله قولاً وعملاً ، بالنفس والمال ، وتبليغاً للشرع ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، فى حياة الرسول ﷺ ، وبعد إنتقاله إلى الرفيق الأعلى .

ولم يألوا النبى ﷺ جهداً فى تبليغ الرسالة ، والصبر فى ذلك واندفع كل من أشرق قلبه بنور الإسلام فى طلب العلم وحفظه وتطبيقه وتبليغه من خلفه ، دون كلل ولاملل ، فى السلم والحرب ، والشدة والرخاء ، والمنشط والمكره متبعين فى ذلك قول الله تعالى «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر»[٢] .

دور النســـــاء :

وإن كان الرجال قد قاموا بهذا الجهد فى الحفاظ على شريعة الإسلام وسنة

١ ـ انظر «تفسير القرآن العظيم» حـ١ ص٤٨٨ . ط مكتبة القدسى سنة١٤٠٥ / ١٩٨٥ م .
٢ ـ سورة الأحزاب آية (٢١) .

خير الأنام ﷺ ـ بعون الله تعالى ـ جيلا بعد جيل .

فلايعنى ذلك إغماط حق النساء فهن عوان الرجال ، ولهن فى الحقيقة دورهن الفعال والمؤثر فى الحياة كلها ، وهن أساس ، وركن رصين فى حياة الأمة وقد عبر الشاعر عن ذلك بقوله :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

كما لايمكن إغفال دورهن أو الاقلال من شأنهن فى نشر الشريعة خاصة بين بنات جنسهن ، بل وحفظ السنة فى الصدر الأول من النبى ﷺ ، وتبليغها للخلف من الرجال والنساء ، ورضى الله تعالى عن السيدة عائشة والسيدة أم سلمة وسائر امهات المؤمنين . كان النساء يسألن نبى الله ﷺ عن أمور دينهن ، فيجيبهن ، وقد خصص لهن أوقاتاً يجلس فيها إليهن ، ويتلقين عنه شرع الله تعالى ، أخرج البخارى بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين» [١] .

وأخرج بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : قال النساء للنبى ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ..)[٢] الحديث.بهذه الروح الطيبة ، والنفس المتواضعة والصدر الرحب ،

١ ـ أخرجه البخارى تعليقاً / كتاب العلم / باب الحياء فى العلم / حـ١ ص٢٣٩ .
٢ ـ أخرجه البخارى / كتاب العلم / باب هل يجعل للنساء يوما على حدة فى العلم / حـ١ ص٢٠٦ .

والصبر الجميل كان رسول الله ﷺ يعلمهن أحكام الإسلام وآدابه السامية .

فضل أمهات المؤمنين فى نشر السنة :

كانت أمهات المؤمنين رضى الله عنهن فى مقدمة النساء الصحابيات اللآتى حفظن سنة النبى ﷺ ، وهذا أمر طبيعى لقربهن منه عليه الصلاة والسلام . وإذا كانت نساء الأنصار لايخجلن فى الغالب من سؤال النبى ﷺ فإن كثيرات منهن ، ومن النساء المسلمات كن يخجلن من سؤال النبى ﷺ ، لذلك كن يستعن فى أخذ الأحكام بأمهات المؤمنين ، لصلتهم الدائمة وقرب موقعهم من النبى عليه الصلاة والسلام ، ويأخذن عنه مالايتاح لغيرهن .

هذا وإن كانت السيدة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تُعَدُّ من المكثرين من رواية السنة الشريفة ، والإفتاء للرجال والنساء ، إلا أن بقية أمهات المؤمنين كان لهن أثر عظيم فى حفظ السنة وتبليغها ، وإن تفاوتوا فى ذلك ، وكانوا مقلين الرواية ، لاسيما وأن الاقلال منها كان منهج عامة الصحابة رضى الله عنهم فى عصرهم .

وقد كان لمشاركة السيدة عائشة رضى الله عنها فى الحياة العامة أثره فى كثرة الرواية عنها ومن خلال دور النساء فى حفظ السنة ، ونشرها خاصة أمهات المؤمنين ، أقوم ـ بجهد المقل ـ ببيان دور السيدة أم سلمة أم المؤمنين فى نشر السنة النبوية الشريفة ـ والله المستعان ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

التعريف بأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

السيدة أم سلمة هى : هند بنت أبى أمية ـ واسمه سهيل المعروف بزاد الراكب ـ ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وأمها : عاتكة بنت عامر ابن ربيعة بن مالك ينتهى نسبها إلى مالك بن كنانة .

تزوجت السيدة أم سلمة قبل النبى ﷺ بإبن عَمِّها أبوسلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، فهى تلتقى معه فى الجد الرابع لها عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وأنجبت منه «زينب وسلمة التى كنيت به ، وزوجها ثم درة بنى أبى سلمة وعمر .

وكان والدها أبى أمية يدعى بزاد الراكب لجوده وكرمه ، فقد كان فى سفره يكفى رفاقه مؤنتهم ، فهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم[1] وهذا يدل بيقين على أن السيدة أم سلمة قد نشأة فى أسرة لها باع فى الكرم والجود وسعة العيش ، وكانت ذات أصل وشرف وعقل راجح ، ولاشك أن فى إقبالها على الإسلام ، والدخول فيه مع السابقين ، دليل واضح على رجاحة عقلها ـ كما تلتقى السيدة أم سلمة مع النبى ﷺ فى جده الأعلى «مرة بن كعب» .

نبذة عن أبى سلمة :

كان أبوسلمة رضى الله عنه من السابقين للإسلام ، فأسلم وأصبح من

١ ـ راجع / طبقات ابن سعد حـ٨ ص٨٦/٨٧ / الاستيعاب لابن عبدالبر القسم الرابع ص١٩٢٠ / الاصابة لابن حجر حـ٨ ص٢٢١ / أسد الغابة لابن الأثير حـ٧ ص٣٤٠ .

جنوده المخلصين لدعوته ، وهو ابن عمة رسول الله ﷺ برة بنت عبدالمطلب وأخ النبى ﷺ من الرضاع[١] .

وكان أبوسلمة رضى الله عنه ممن هاجر إلى الحبشة بصحبة زوجته السيدة أم سلمة ، وكان أول من هاجر إلى المدينة ، فقد أخرج ابن سعد بسنده عن أبى أمامة ابن سهل بن حنيف قال : «أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ المدينة للهجرة أبوسلمة بن عبدالأسد . »[٢]

وقد آخى رسول الله ﷺ بين أبى سلمة ، وسعد بن خيثمة الانصارى ، وكانت هجرته رضى الله عنه إلى المدينة لعشر خلون من المحرم ، وهاجر رسول الله ﷺ لإثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وقد كانت هجرته إلى المدينة بمفرده[٣] . بدون زوجته وأولاده الذين أنجبهم قبل الهجرة ، فقد تصدى لهم أهلها ومنعم من الهجرة معه .

أبوسلمة يعد من البدريين الذين جـــاهدوا فى الله حق جهـاده ، وشهد غزوة أحد ، وجرح بها حين رماه أبوسلمة الجشمى فى عضده ، فمكث شهراً يداوى فبرأ فيما يرى ، وقد اندمل الجرح على بغى لايعرفه ، ثم بعثه رسول الله ﷺ فى سرية إلى بنى أسد بقطن فى المحرم علـى رأس خمسـة وثلاثين شهراً من

١ ـ راجع «السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة» ص٩٣ ، أ.د. محمد بن محمد أبوشهبة .
٢ ـ راجع «طبقات ابن سعد حـ١٢ ص٢٣٩ .
٣ ـ راجع «مختصر سيرة ابن هاشم» حـ١ ص٢٨٣ .

الهجرة ، فغاب بضع عشرة ليلة ، ثم قدم المدينة ، فانتقض به الجرح ، فاشتكى ثم مات لثلاث ليال مضين من جمادى الآخرة ، وحضر النبى ﷺ لحظة خروج الروح ، وقام بتغميض عينيه ، وحمل بعد غسله من بنى أمية بن زيد فى عوالى المدينة إليها ، وقد دعا له النبى ﷺ حينئذ بقوله « اللهم افسح له فى قبره ، وأضئ له فيه ، وعظم نوره ، واغفر ذنبه ، اللهم ارفع درجته فى المهديين ، واخلفه فى تركته فى الغابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين» [١]

الدافع لكتابة هذه النبذة عن أبى سلمة :

دفعنى إلى ذكر هذه النبذة عن أبى سلمة رضى الله عنه ما أصابه فى الاسلام من عناء ، ومابذله من جهد لاعلاء كلمة الله تعالى ، واستشهاده فى سبيل الله تعالى مقبل غير مدبر ، من جراء ضربه أصيب بها فى غزوة أحد .

ومن أهم هذه الدوافع بيان العلة والسبب الذى من أجله كان اقتران النبى ﷺ بالسيدة أم سلمة المرأة المسنة ذات الأيتام الأربع ، فهى أسرة مجاهد فى الله تعالى منذ البعثة النبوية الشريفة ، خرج تاركاً أهله وديارة تارة إلى الحبشة ، وتارة إلى المدينة ، وهذا فضلاً عن كونه ابن عمة النبى عليه الصلاة والسلام، وشرف باخوته فى الرضاعة ، فلابد أن تنال أسرته من حسن الوفاء والبر مايكفل لها مواساة تليق بما لاقته من عناء فى سبيل الله تعالى ، ويجبر أيتاماً لابد أن ينشأوا

---

١ ـ راجع «طبقات ابن سعد» حـ٣ ص٢٤٠ / ٢٤٢ / كتاب «نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين» ص١٧١ / ١٧٢ المرحوم الشيخ محمد الخضرى .

معززين مكرمين ، وليس أعظم ولا أكرم وأعز من النشأة فى كنف النبى ﷺ وهو أهل لكل بر وفضل وكرم .

السيدة أم سلمة والهجرة إلى المدينة :

كانت السيدة أم سلمة من السابقين للإسلام ومن أصحاب الهجرتين قال ابن عبد البر فى الاستيعاب : «ويقال أيضاً : إن أم سلمة أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وقيل : بل ليلى بنت أبى حثمة زوجة عامر بن ربيعة»[١]

وقصة هجرتها إلى المدينة هى قصة مشهورة يتجلى فيها قوة الايمان بالله عز وجل حين يستقر فى القلوب ، فينبعث نوراً فى الكيان الانسانى ، فتنشرح الصدور ، وتضيئ به العقول ، ويصفوا به الوجدان ، وتنصلح النفوس ، وتطمئن القلوب ، وصدق الله تعالى إذ يقول : «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ..»[٢] الآية .

وحين يصل المرء إلى درجة اليقين فى إيمانه بالله تعالى ، تقف النفس أمام مظاهر هذا الايمان حائرة تسودها الرهبة ، ويسيطر عليها الاعجاب ، فتزداد إيماناً بعظمة الله تعالى ذلك لأن هذا الايمان يتبعه حتما جميع أنواع البر والفضائل المتعارف عليهـا وزيادة ، فلا معبود بحق إلا الله ، ولامحى ولاميت ولا

---

١ ـ انظر «الاستيعاب» لابن عبدالبر القسم الرابع ص١٩٢١ / «الاصابة» حـ٨ ص٢٢٣ ، «مختصر سيرة لبن هشام» حـ١ ص٢٨٥ .

٢ ـ سورة الزمر آية (٢٢) .

رازق ، ولاضار ولانافع إلا هو جل وعلا .

كما أن عزة المؤمن وعفته وأنفته لايدانيها عز بمال ولاقوة ، ولاجاه ، كما أن شجاعة المؤمن ، وفتوته يخضع لها كل شيطان مريد ، وجبار عنيد .

فالمؤمن قد غشيه من عز الله تعالى مايمنعه من الذل لغيره .

لقد تجلت هذه المعانى فى هجرة السيدة أم سلمة رضى الله عنها ، فإن عناية الله تعالى بعبده المؤمن لاتقف عند حد (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير)[1] وفيما يلى هجرة السيدة أم سلمة رضى الله عنها كما روتها قالت : «لما اجمع أبوسلمة الخروج إلى المدينة رَحَّل لى بعيره ، ثم حملنى عليه ، وحمل معى ابنى سلمة بن أبى سلمة فى حجرى ، ثم خرج بى يقود بى بعيره فلما رأته رجال بنى المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه ، فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟

قالت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى منه . قالت : غضب عند ذلك بنو عبد الأسد . رهط أبى سلمة ، فقالوا : لا والله لانترك إبننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا !

فتجازبوا بنىّ سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق بنو عبد الأسد وحبسنى

---

١ ـ سورة الملك آية (١) .

بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبوسلمة إلى المدينة . قالت : ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى . قالت : فكنت أخرج كل غداة ، فأجلس بالأبطح فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريباً منها ، حتى مَرّ بى رجل من بنى عمى ، أحدبنى المغيرة ، فرأى مابى فرحمنى ، وقال لبنى المغيرة ألاتخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها ، وبين زوجها ، وبين ولدها .

قالت : فقالوا لى : إلحقى بزوجك إن شئت ، قالت : ورد بنو عبدالأسد إلىّ عند ذلك إبنى ، قالت : فارتحلت بعيرى ، ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة .

قالت : ومامعى أحد من خلق الله ، قالت : فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبدالدار فقال لى : إلى أين يابنت أبى أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أو مامعك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله إلا الله ، وبُنَىّ هذا . قال : والله مالك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فو الله ماصحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه . كان اذا أبلغ المنزل أناخ بى ثم أستأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه ، ثم قيده فى الشجرة ثم تنحى (عنى) إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ، ثم أستأخر عنى وقال اركبى فإذا ركبت واستويت على بعيرى ، أتى فأخذ بخطامه ، فقاده حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك بى

حتى أقدمنى المدينة فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية ـ وكان أبوسلمة بها نازلاً ـ فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعاً إلى مكة قال : فكانت تقول :« والله ما أعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة وما رأيت صاحبا كان أكرم من عثمان بن طلحة»[١] .

هذه قصة السيدة أم سلمة فى هجرتها إلى المدينة تحوطها عناية الله تعالى ، فلقد هيأت لها العناية الإلهية حين أرادت الهجرة إلى الله ورسوله ، أن تلتقى برجل لم يكن باشر الإسلام قلبه ولكنه تحلى بمكارم الأخلاق ، ألا وهو الصحابى الجليل عثمان بن طلحه[٢] ، الذى قطع بها الفيافى والقفار فى صحراء شبه جرداء حتى يصل بها إلى غايتها ، لقد كان دليل النبى ﷺ عبدالله ابن اريقط فى هجرته ، وكان على دين كفار قريش ، وهاهى العناية الربانية تسوق عثمان بن طلحة فى طريقها حارسا لها أمينا ، ولم يدخل الإيمان فى قلبه بعد قال تعالى : «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا»[٣]

لقد كان عثمان بن طلحة فى خلقه معها نحو النبى موسى عليه السلام مع فتاة شعيب حين ذهبت لتدعوه لوالدها بعد أن سقى لها فتقدمها فى المسير خشية

١ ـ انظر مختصر سيرة ابن هشام حـ١ ص٢٨٤ ، ٢٨٥ .

٢ ـ أسلم عثمان بن طلحة فى هدنة الحديبية ، وهاجر هو وخالد بن الوليد قبل الفتح ، وأعطاه النبى ﷺ مفاتيح الكعبة بعد الفتح ، ومات شهيداً بأجنادين فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، راجع الاستيعاب القسم الرابع ص١٩٣٩ .

٣ ـ سورة مريم آية (٩٦) .

أن ينكشف شيئاً منها حين سيرها ورعا وحشمة وشهامة ، وخلقا فاضلاً ، رحم الله تعالى الامام البوصيرى حيث قال :

وقاية الله أغنت عن مضاعفة :: من الدروع وعن عال من الأطم

زواج السيدة أم سلمة بالنبى ﷺ :

كان زواج السيدة أم سلمة بعد وفاة زوجها أمراً لازماً فهى أرملة مسنة ـ وإن كانت ذات صفات خلقية حسنة[١] ـ ذات أربع أيتام ضعاف ، لاعائل لهم ولن يستطيعوا القيام بشأن أنفسهم ، أو مواجهة الحياة دون عائل لهم .

كان الصحابة رضوان الله عليهم يسارعون إلى مثل هذه الاحوال لرعايتها ، فنجد حين تنقضى عدتها من وفاة زوجها يسارع أبوبكر الصديق فيخطبها لنفسه فترده ردا جميلاً ، ويقوم عمر بن الخطاب بذلك أيضاً فترده كذلك[٢] .

ولكن لابد من مواساة هذه الاسرة التى فقدت عائلها المجاهد فى سبيل الله تعالى ، وهذه المواساة لابد أن تكون عظيمة الشأن ، وليس أعظم مواساة لها من كنف النبى ﷺ .

فإن أبا سلمة أخ للنبى ﷺ ـ كما سبق ـ من الرضاع وابن عمته وهو ﷺ ولى أمر المسلمين وهو أولى بهم من أنفسهم ، كما قال تعالى : «النبى أولى

---

١ ـ طبقات لبن سعد حـ٨ ص٩٤ .

٢ ـ مسند الامام احمد حـ٦ ص٣١٣ / «الطبقات» حـ١ ص٨٩ .

بالمؤمنين من أنفسهم»[١] الآية ، وإنها لدعوة أبى سلمة كما سيأتى بعد وحين احتضاره لهذا يرسل النبى ﷺ فى طلبها لنفسه زوجة له فتأبى لأنها مسنة وذات أولاد وذات غيرة ، فلا يبالى النبى ﷺ ، لأن غايته رعاية أسرة ذات فضل ودين وجهاد منذ بداية البعثة الشريفة ، وفيما يلى قصة هذا الزواج المبارك :

روى ابن سعد بسنده عن أم مسلمة قالت : قال أبوسلمة قال رسول الله ﷺ : إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل : إنا لله وإنا اليه راجعون . اللهم عندك احتسبت مصيبتى فآجرنى فيها وأبدلنى بها ماهو خير منها ، فلما احتضر أبوسلمة قال : اللهم اخلفنى فى أهلى بخير ، فلما قبض قلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فآجرنى فيها ، وأردت أن أقول وأبدلنى بها خيراً منها فقلت : مَنْ خير من أبى سلمة ؟ فمازلت حتى قلتها فلما انقضت عدتها خطبها أبوبكر فردته ، ثم خطبها عمر فردته ، فبعث[٢] إليها رسول الله ﷺ ، فقالت مرحبا برسول الله وبرسوله ، أخبر رسول الله أنى أمرأة غيرى وأنى مصبية ، وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد فبعث إليها رسول الله ﷺ : أما قولك إنى مصيبة فإن الله سيكفيك صبيانك ، وأما قولك إنى غيرى فأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولاغائب إلا سيرضانى :

١ ـ سورة الاحزاب آية (٦) .

٢ ـ قيل أن الرسول هم حاطب بن بلتعة ، وقيل عمر بن الخطاب . راجع الاصابة حـ٨ ص٢٢٤/ المسند حـ٦ ص٣١٧ ،ولاتناقض فربما أرسل النبى ﷺ واحدا بعد الآخر لأنها كانت تخشى أن تثقل عليه ، أو أن ينالها غضب من الله على غيرتها إن بدر منها مايؤذى مشاعر النبى ﷺ والله أعلم .

قال : قالت : ياعمر قم فزوج رسول الله ..»[١] ، وقيل : أن الذى زوجها هو إبنها سلمة[٢] .

وقد نقلها النبى ﷺ إلى بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت[٣] . وكان زواجها رضى الله عنها فى شهر شوال من السنة الثالثة أو الرابعة والناظر فى المروايات الواردة فى زواج النبى ﷺ بالسيدة أم سلمة يجد فيها الكثير من التفاوت بالزيادة والنقص ، سواء عند صاحب الطلبقات الكبرى أو فى مسندها عند الأمام أحمد أو فى سيرة ابن هشام أو فى كتب السنن كالامام النسائى وغيرهم ، والحق أنه لاتناقص فى الروايات .

الجمع بين الروايات :

يرجع الاختلاف فى هذه الرويات إلى تصرف الرواة فى رواياتهم بالزيادة أو النقص أو رواياتهم بالمعنى ، فقد ورد فى رويات الامام أحمد والامام النسائى ماظاهره التناقص ، ففى بعضها أن النبى ﷺ أرسل لها وفى بعضها أنه ذهب إليها مباشرة وطلب زواجها منه .

فيمكن الجمع بين هـذه الروايات بأن النبى ﷺ قد أرسل إليها أولا فلما أبدت

---

١ ـ طبقات ابن سعد حـ٨ ص٨٩ ، ٩٠ .
ـ والحديث أخرجه أحمد حـ٦ ص٣١٣ .
ـ وأخرجه النسائى / كتاب النكاح / باب إنكاح الابن أمه / حـ٦ ص٨١ .
٢ ـ الاصابة المجلد الثامن ص٢٢٤ / الاعلام للزركلى حـ٨ ص٩٨ .
٣ ـ الطبقات لابن سعد حـ٨ ص٩٢ .

عذرها ذهب إليها بنفسه ، مواساة لها ، وجبراً لخاطرها ، ولكى يرد على ماحسبته عائقاً أمام زواجها منه ﷺ . وقد جمع شيخ الاسلام ابن حجر بين هذه الروايات بأنها خاطبت النبى ﷺ على لسان الرسول ، فقد ذكر شيخ الإسلام : أن الرسول كان عمر بن الخطاب فقال : أنها خاطبت النبى ﷺ على لسان عمر»[١]

مرجع إختلاف الرواية الواحدة :

للحديث النبوى الشريف عند روايته أحوال ، فإنه تارة يروى بلفظه ، وتارة بالمعنى ، وقد يذكره الراوى مقتصراً على حكم من الأحكام ، إن تعدد ماورد فيه من تشريعات ، وتضمن أكثر من حكم ، حتى أن الأمام البخارى وهو صاحب أصح كتاب فى الحديث الشريف بعد كتاب الله تعالى بإجماع جمهور العلماء لم يتحرج من ذلك فإنه قطع الحديث الواحد ، وذكره فى أكثر من موضع باعتبار ما استنبط منه من أحكام ، وكان ذلك من أسباب تكراره للحديث الواحد ، وقد يذكره فى موضع كاملاً دون بقية المواضع[٢] كما يرجع اختلاف الروايات للحديث الواحد إلى فطانة الموجودين فى مجلس النبى ﷺ فقد يحفظ أحدهم مالا يحفظه الآخر ، وقد يدرك مالا يدركه غيره ... وهكذا .

---

١ ـ الاصابة المجلد الثامن ص٢٢٤ / راجع أيضاً طبقات ابن سعد حـ٨ ص٨٨/٩٣ .

٢ ـ راجع تدريب الراوى للسيوطى حـ١ ص٩١,٩٢ / أعلام المحدثين أ.د. أبوشهبة ص١٢٥ ، ١٢٦ والمنهج الحديث فى علوم الحديث (قسم الرواية) فضيلة الشيخ محمد محمد سماحى ص٢٩٠ ، ٢٩١ .

ورد فى «مقرر الحديث» (.. أن الصحابة رضى الله عنهم كان أحدهم إذا روى حديثاً لرسول الله ﷺ ، أو قصة وقعت بين يديه ، أو حوارا جرى معه يتضمن تشريعاً ، أو آدابا ، أو فضائل فإنه قد يذكر ذلك فى مناسبات مختلفة ، ولأسباب مختلفة كذلك .

فقد يذكره على طريق التعليم ، والنصيحة والموعظة ، وقد يذكره لمجرد ابلاغ العلم وأدائه ، وقد يذكر الحديث مجردا عن مناسباته فى وقت ، ويذكره محفوفاً بذكر شئ من تفاصيله ومناسباته ، والظروف الذى قيلت فيه ، والآثار التى ترتبت فى وقت آخر .

وقد يروى الحديث الواحد عن أكثر من صحابى فيلاحظ أحدهم مالا يتنبه له الآخر ، ويحفظ مالا يحفظ ، ويروى من اللطائف والفوائد مالا يروى غيره ، بحسب ما لدى كل منهم من ذكاء وفطنة ، وبمقدار مامنحوا من لطف الحس ، ودقة الفكر ، وجودة التعبير .

وبهذا ندرك أن استقصاء الروايات المختلفة للحديث الواحد ، وجمع الأحاديث الكثيرة فى الموضوع الواحد ، والمسألة الواحدة ليست عبثاً ولاترفاً ، وإنما هى ضرورة لفهم الحديث ومعرفته ، ومن كلام بعض المحدثين فى ذلك «لو لم نكتب الحديث من خمسين وجهاً لما عقلناه» قال على بن المدينى «الباب إذا لم تجتمع طرقه لم يتبين خطأه»[1] .

---

١ ـ انظر «مقرر الحديث» للفرقة الثانية بمركز الثقافة الإسلامية ـ بوزارة الأوقاف سنة١٤١٤ه / ١٩٩٤ لفضيلة أ.د./ العجمى دمنهورى خليفة ص٢٣ ، ٢٤ .

وتاسيساً على هذا فإن الروايات الكثيرة الواردة عن السيدة أم سلمة وزواج النبى ﷺ منها ، لاتناقض فيها ، ولا اضطراب ، فإنها تشير إلى أن النبى ﷺ قد أرسل إليها ، ويحتمل أكثر من مرة ، ثم ذهب إليها بنفسه ليطمئنها على أن ماتراه مانعاً ليس بمانع ، وأنه لايقصد الشباب ، أو متعة النساء ، فليس ذلك غايته ، وأنما غايته هو رعاية أسرة مسلمة فقدت عائلها ، فهى بعد ذلك إلى الله ورسوله .

جرى فى أوائل هذا القرن حوار بين أحمد المحامين (المدره) وفضيلة الشيخ طنطاوى جوهرى حول تعدد زوجات النبى ﷺ ، وعدم الاكتفاء بأربعة منهن فكان من أقواله بالنسبة للسيدة أم سلمة قال : «الاستاذ : فهل ترى طلاق أم سلمة المسماة هنداً زوج أبى سلمة عبدالله بن عبدالأسد بن عمة النبى ﷺ وهى برة بنت عبدالمطلب ، وكان زوجها أخاه من الرضاع ، مات أبوسلمة ومنها أربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة فآواها النبى ﷺ وتزوجها بعد أن اعتذرت إليه ، وقالت إنى أمرأة مسنة ، وانى أم أيتام ، وإنى شديدة الغيرة ، فأجابها على لسان رسوله يقول : الايتام أضمهم إلَىّ ، وأدعوا الله أن يذهب عن قلبك الغيرة ، ولم يعبأ بالسن ، بل كانت تلك المذهدات والعقبات من أقوى الدواعى للإسراع فى طلبها عطفاً عليها ورحمة ببناتها ، وصلة لرحمها ، ومعرفة بحق أخيه من الرضاع ، وإيواء لصغاره من بعده .

أفتراه يطلق بعد ذلك ؟ ولو أنه فعل لكان أمراً نكراً ، واستضعافاً للأيتام

واستخفافً بصلة الأرحام ، واحتقارا لشأن اللاجئات إليه اللاتى يستحققن معونته .)[١]

ملحوظة :

ويلاحظ فى قول فضيلة الشيخ طنطاوى جوهرى أنه قال : «ومعها أربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة» . والحق أنهما ولدان (عمر وسلمة) وهو ماكنى به والداه . وبنتان (برة وهى زينب ، ودره بنى أبى سلمة» .

قال أبن عبدالبر : «ودخل قبرها عمر وسلمة إبنا أبى سلمة وعبدالله بن عبدالله ابن أبى أمية ، وعبدالله بن وهب بن زمعة ، ودفنت بالبقيع رضى الله عنها»[٢]

وقد بوب الامام النسائى لحديث زواج السيدة أم سلمة بقوله «باب إنكاح الابن أمه ، وقولها : «قم ياعمر فزوج رسول الله ﷺ»[٣] وروى ابن سعد فى طبقاته هذه الرواية وفيها قالت «ياعمر قم فزوج رسول الله ﷺ »[٤] وفى موضع آخر ، روى بسنده عن أبى بكر ابن محمد بن عمر بن أبى سلمة فزوجها رسول

---

١ ـ انظر «السر العجيب فى تعدد زوجات الحبيب وزرجات النبى ﷺ» ص١٦,١٧ تأليف الشيخ طنطاوى جوهرى متوفى ١٣١٨هـ د دار صادق للنشر ـ بالإسكندرية .

٢ ـ «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» لابن عبدالبر القسم الرابع ص١٩٢١ بتحقيق على محمد البجاوى .

٣ ـ سنن النسائى / كتاب النكاح / باب انكاح الابن أمه / حـ٦ ص٨١ / مسند أحمد حـ٦ ص٢٩٥ .

٤ ـ «طبقات ابن سعد» حـ٨ ص٩٠ .

الله وهو يومئذ غلام صغير»[١] .

وقال شيخ الإسلام «وقيل أن الذى زوجها هو ابنها سلمة»[٢] ، ويؤكد ذلك ماورد فى هذه المسألة من خلاف بين الفقهاء،وهل يصح للصغير أن يزوج؟»[٣] .

وهكذا فدلالة النصوص الواردة عن الرواة من أهل السنة ، والسيرة والفقهاء أن لدى أم سلمة ولدان (سلمة وعمر) غير البنتين (درة وزينب) . وفضيلته ـ رحمةالله تعالى ـ يترفع عن مثل هذا ، فربما كان سبق لسان . أو خطأ فى النسخ أو نحواً من ذلك والله أعلم .

وَلِىُّ السيدة أم سلمة فى زواجها :

ومن خلال هذه النصوص السابقة واختلاف الروايات فيمن كان ولى أم سلمة فى زواجها من النبى ﷺ نجد الآراء الآتية :

الأول : أن الذى زوجها هو أبنها عمر وكان الدليل على ذلك ما رواه النسائى بسنده عن أم سلمة أنها لما بعث النبى ﷺ يخطبها قالت : ليس أحد من أوليائى شاهداً فقال رسول الله ﷺ ليس أحدٌ من أوليائك شاهدٌ ، ولا غائب يكره ذلك ، فقالت لابنها ياعمر قم فزوج رسول الله ﷺ فزوجه)[٤] ، قال الشوكانى : «وقد استدل بهذا الحديث من قال بأن الولد من جملة الأوليا فى

١ ـ المرجع السابق حـ٨ ص٩٢ .
٢ ـ راجع الاصابة المجلد الثامن ص٢٢٤ .
٣ ـ «نيل الأوطار» للشوكانى حـ٦ ص١٢٤ ط دار الحديث .
٤ ـ سبق تخريجـــه .

النكاح وهم الجمهور وقال الشافعى ومحمد بن الحسن وروى عن الناصر أن ابن المرأة إذا لم يجمعها وإياه جد فلا ولاية له» [١] .

واعترض على هذا الرأى بأنه كان صغيراً وأعلوا الحديث بذلك . قال الشوكانى : «الحديث قد أعل بأن عمر المذكور كان عند تزوجه ﷺ بأمه صغيرا له من العمر سنتان لأنه ولد فى الحبشة فى السنة الثانية من الهجرة وتزوج ﷺ بأمه كان فى السنة الرابعة» [٢]

ورد هذا الاعتراض الإمام أحمد والبيهقى قال ابن قيم الجوزية : «وردت طائفة ذلك : بأن ابنها لم يكن له من السن حينئذ مايعقل به التزويج ، ورد الامام أحمد ذلك وأنكر على ما قاله ، ويدل على صحة قوله ما روى مسلم فى صحيحه «أن عمر ابن أبى سلمة إبنها سأل النبى ﷺ عن القبلة للصائم فقال : سل هذه ؟ يعنى أم سلمة فأخبرته أن رسول الله ﷺ يفعله فقال : لسنا كرسول الله ﷺ يحل الله لرسوله ماشاء ، فقال رسول الله ﷺ «إنى أتقاكم لله وأعلمكم به» أو كما قال .

ومثل هذا لايقال لصغير جداً ، وعمر ولد بالحبشة قبل الهجرة . وقال البيهقى : وقول من زعم أنه كان صغيراً دعوى ، ولم يثبت صغره بإسناد صحيح وقول من زعم أنه زوجها بالنبوة ، مقابل بقول من قال : إنه زوجها بأنه كان من

---

١ ـ نيل الأوطار / كتاب النكاح / باب الابن يزوج أمه / حـ٦ ص١٢٤

٢ ـ المرجع السابق حـ٦ ص١٢٤ .

بنى أعمامها ، ولم يكن لها ولى هو أقرب منه إليها لأنه عمر بن أبى سلمة بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وأم سلمة : هند بنت أمية بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم»[١] ورأى الإمام أحمد والبيهقى يوافق رأى جمهور الفقهاء ، ويتفق مع الشافعى ومحمد بن الحسن،مما يجعله رأيا قوياً .

الثانى : القول بأن الذى زوجها هو إبنها سلمة هو رأى ضعيف فإن شيخ الإسلام أورده دون إسناده أو عزوه بصيغة التضعيف فقال : «وقيل الذى زوجها إبنها سلمة»[٢] .

الثالث : أن الذى زوجها هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو رسول رسول الله ﷺ إليها ، وذهب إلى ذلك الإمام المزى .

قال ابن قيم الجوزية : «وقد قيل : إن الذى زوجها هو عمر بن الخطاب لا إبنها لأن فى غالب الروايات قم ياعمر فزوج رسول الله ﷺ وعمر هو كان الخاطب» .

ورد هذا بأن فى النسائى ، فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله ﷺ» ، وأجاب شيخنا أبو الحجاج المزى الحافظ بأن الصحيح فى هذا «قم ياعمر فزوج رسول الله ﷺ ، وأما لفظ «إبنها» فوقعت من بعض الرواة لأنه لما كان اسم إبنها

١ ـ «جلاء الأفهام فى الصلاة على خير الأنام» لابن قيم الجوزية ص١٤٦ ط دار الطباعة المحمدية ـ والحديث أخرجه مسلم (كتاب الصوم / باب حكم التقبيل فى الصوم / حـ٧ ص٢١٩ (شرح النووى) .

٢ ـ «جلاء الأفهام» ص١٢٤ .

«عمر» وفى الحديث «قم ياعمر فزوج رسول الله ﷺ» فظن الروای أنه ابنها ، وأكثر الروايات فى المسند وغيره «قم ياعمر» من غير «إبنها»[١] .

والحق أن كلا من الرأى الأول والثالث فيه من القوة مايدفعنا إلى الجمع بينهما ، فيكون كل منهما شارك فى هذا الزواج ووجه ذلك أن النبى ﷺ أرسل لها رسلة فحينما ذهب عمر بن الخطاب وأجابها عما رأت فيه مانعا من الارتباط بالنبى ﷺ واستقرار رأيها على الموافقة عبرت عن ذلك بقولها لعمر بن الخطاب ياعمر قم فزوج رسول الله ﷺ « أى أبلغه الموافقة ، وعمر بن الخطاب هذا يجتمع معها فى نسبها عند كعب بن لؤى بن غالب ، بينما تجتمع أم سلمة مع النبى ﷺ فى نسبها فى مرة بن كعب بن لؤى بن غالب[٢] أما جهة زواج عمر بن أبى سلمة لأمه فهو أن يكون بعد أن أخبر عمر بن الخطاب بموافقة السيدة أم سلمة فخرج النبى ﷺ لإتمام هذا الزواج وهو ولى أمر المسلمين ، وبعد أن أعادت عليه ما أخبرها به عمر بن الخطاب أجابة الرسول ﷺ بقولها لابنها عمر بن أبى سلمة «قم ياعمر فزوج رسول الله ﷺ» وهذا حياء منها ووقار . قال ابن عابدين فى حاشيته «قوله ولاية ندب» أى يستحب للمرأة تفويض أمرها إلى وليها كى لاتنسب إلى الوقاحة»[٣] . ويقوى ذلك ما رواه ابن سعد عن أبى بكر

١ ـ المصدر السابق ص١٤٧ .

٢ ـ راجع «السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة» أ.د/ محمد محمد أبوشهبة ص١٨٦ ، ١٨٧/٣٦٣ . ط دار الطباعة المحمدية . ١٣٩٠/١٩٧٠ م .

٣ ـ «حاشية ابن عابدين» حـ٣ ص٥٥ . ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده ط الثانية ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

بن محمد بن عمر بن أبى سلمة عن أبيه أن رسول الله ﷺ خطب أم سلمة إلى ابنها عمر بن أبى سلمة عن أبيه أن رسول الله ﷺ خطب أم سلمة إلى ابنها عمر بن أبى سلمة فزوجها رسول الله ، وهو يومئذ غلام صغير»[١] . ولايشترط فى التعبير بكلمة «غلام صغير» أنه كان دون التمييز فربما لم يكن قد بلغ الحلم لكنه كان غلاما مميزاً ، وقصة محمود بن الربيع بين أهل الحديث مما يستدل بها على تمييز الغلام الصغير وجواز تحمله ، ويدل على تميزه حفظه لقول رسول الله ﷺ «سم الله وكل مما يليك»[٢] والله أعلم .

وفاة السيدة أم سلمة :

طال العمر بالسيدة أم سلمة رضى الله عنها حتى بلغت من العمر ما يناهز أربعاً وثمانين عاماً واختلف العلماء فى سنة وفاتها مابين عام تسع وخمسين واحدى وستين هجرية قال ابن سعد «سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبوهريرة بالبقيع»[٣] . وقال الواقدى وابن حبان ماتت فى آخر سنة احدى وستين، وقال ابن خثيمة توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية، وقال أبو نعيم: ماتت سنة اثنين وستين وهى آخر امهات المؤمنين موتاً[٤] ، وصحح ابن عساكر سنة احدى وستين[٥] .

---

١ ـ «طبقات ابن سعد» حـ٨ ص٩٢ .

٢ ـ أخرجه البخارى / كتاب الأطعمة / باب التسمية على الطعام والأكل باليمين / حـ١١ ص٤٥٣ . «بشرح ابن حجر» .

٣ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد حـ٨ ص٩٦ .

٤ ـ «راجع الاصابة» المجلد الثامن ص٢٢٥ / تقريب التهذيب حـ٢ ص٦١٧ .

٥ ـ «الفتوحات الربانية على الأزكار النووية» حـ١ ص٣٢٨,٣٢٩ . محمد بن علان الصديقى . ط دار إحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان/ راجع أيضاً «البداية والنهاية» لابن كثير حـ٨ ص١١٤ .

صفات السيدة أم سلمة ومناقبها :

إن من النساء صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله تعالى ، يحببن الشرف ، ويسعين للأجر وعلو الهمة ، يوصفن بنضوج العقل ورجاحة الرأى ، واخلاص السريرة ، وصدق الود ، وحسن العشرة ، بهذا توحى سيرة السيدة الفاضلة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ، فنضج العقل شيمتها ، ورجاحة الرأى ديدنها ، أخلصت للنبى ﷺ الود والعشرة ، شديدة الاتباع لكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه ﷺ ، دائمة الذكر لله تعالى ، بعيدة عن الغفلة ، متعففة عن الدنيا ، قانعة باليسير منها طائعة لله تعالى ، منقادة لأمره ولأمر رسوله الكريم ، أخرج الامام احمد بسنده عن أم سلمة قالت : «لبست قلادة من ذهب قالت فرآها رسول الله ﷺ ، فاعرض عنى فقال : ما يؤمنك أن يقلدك الله مكانها يوم القيامة شعيرات من نار . قالت : فنزعتها .»[1] .

لقد كانت ذات مكانة عند النبى ﷺ مما أهلها أن تكون سفيرة للنساء إليه ولزوجاته أيضاً رضى الله عنهن ، فقد أخرج الامام أحمد بسنده عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : كلمنى صواحبى أن أكلم رسول الله ﷺ أن يأمر الناس فيهدون له حيث كان ، فإنهم يتحرون بهديته يوم عائشة ، وانا نحب الخير كما تحبه عائشة فقلت : يارسول الله إن صواحبى كلمننى أن أكلمك لتأمر الناس أن يهدوا لك حيث كنت فإن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانما نحب الخير

١ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٣٢٢

كما تحبه عائشة قالت : فسكت النبى ﷺ ولم يراجعنى فجاءنى صواحبى ، فأخبرتهن أنه لم يكلمنى ، فقلن : لاتدعيه وماهذا حين تدعينه . قالت : ثم دار فكلمته فقلت : إن صواحبى قد أمرننى أن أكلمك تأمر الناس فليهدون لك حيث كنت . فقالت له مثل تلك المقالة مرتين أو ثلاثا . كل ذلك يسكت عنها رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا أم سلمة لاتؤذينى فى عائشة ، فإنه والله مانزل علىّ الوحى ، وأنا فى بيت امرأة من نسائى غير عائشة . فقالت : أعوذ بالله أن أسوءك فى عائشة[1] .

ـ وهذه امرأة تريد السؤال عن إتيان النساء وهو أمر يخجلن من عرضه مباشرة على النبى ﷺ ، فتندب لذلك السيدة أم سلمة رضى الله عنها للسؤال عن ذلك .

أخرج الإمام أحمد بسنده عن عبدالرحمن بن سابط قال دخلت على حفصة إبنة عبدالرحمن فقلت انى سائلك عن أمر وأنا أستحى ان أسألك عنه فقالت لاتستحى يا ابن أخى قال عن اتيان النساء فى ادبارهن قالت حدثتنى أم سلمة أن الأنصار كانوا لايحبون النساء وكانت اليهود تقول انه من جبى امرأته كان ولده أحول ، فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا فى نساء الانصار فجبوهن فأبت امرأةأن تطيع زوجها فقالت لزوجها لن تفعل ذلك حتى آتى رسول الله ﷺ

١ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٢٩٣ .
والحديث أخرجه البخارى / كتاب الهبة / باب من أهدى إلى صاحبه حـ ص وأخرجه مسلم / كتاب فضائل الصحابة / باب فضل عائشة / حـ ص .

فدخلت على أم سلمة فذكرت ذلك لها فقالت اجلسى حتى يأتى رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ استحت الانصارية أن تسأله فخرجت فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال ادعى الانصارية فدعيت فتلا عليها هذه الاية «نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم» صماما واحدا»[1] إنها ذات علم وفهم ورأى للإسلام وأهله ، وذات إيمان صادق ، زاده يقينا عشرتها للنبى عليه الصلاة والسلام فكانت على خير كما وصفها النبى عليه الصلاة والسلام .

أخرج أحمد بسنده عن السيدة أم سلمة أن النبى ﷺ جَلَّلَ عَلَى عَلَىّ وحسن وحسين وفاطمةّ كساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهمل بيتى وخاصتى ، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة : يارسول الله أنا منهم قال : إنك إلى خير»[2] .

وإذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينسب إليه تشريع حكم الخمر والحجاب والآذان ، فإن السيدة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنهم نزل بسؤالها آيات قرآنية شافية للنساء صدورهن .

فقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن السيدة أم سلمة : قلت يارسول الله مالنا لانذكر فى القرآن كما يذكر الرجال قالت : فلم يرعنى منه يوماً إلا ونداءه

---

١ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٣٠٥ . والآية رقم (٢٢٣) من سورة البقرة . والحديث أخرجه الدرامى / كتاب الصلاة / باب اتيان النساء فى ادبارهن / حـ١ ص٢٥٦

٢ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٣٠٤ .

على المنبر ياأيها الناس قالت : وأنا أسرح رأسى فلففت شعرى ثم دنوت من الباب فجعلت سمعى عند الجريد فسمعته يقول : إن الله عز وجل يقول : «إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات .. هذه الاية»[١] وكذا ما أخرجه بسنده عن أم سلمة قالت يارسول الله يغزو الرجال ولانغزو ولنا نصف الميراث فانزل الله «ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض»[٢] . وروى الترمذى بسنده عن أم سلمة قالت : يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة فانزل الله تعالى «فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ..»[٣]

وكما ازداد دار السيدة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها زهوا بنزول جبريل عليه السلام فيه ، وكان ذلك منقبة لها بينها النبى ﷺ حين قال للسيدة أم سلمة (.. واالله مانزل على الوحى وأنا فى بيت إمرأة من نسائى غير عائشة»[٤] ، كان للسيدة أم سلمة نصيبا فى هذا الفخر والزهو ، فلقد زادها الله تعالى شرفاً بزواجها رسوله ﷺ ، وزادها فضلاً حين نزل جبريل عليه السلام على رسوله ﷺ فى دارها ، فكان مما أوحى الله به إلى رسوله وهو عندها قوله تعالى : «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن

١ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٣٠١ . سورة الأحزاب آية (٣٥) .
٢ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٣٢٢ ، سورة النساء آية (٣٢) ، والحديث أخرجه الترمذى / أبواب تفسير القرآن / باب سورة النساء / حـ٥ ص٣٠ ، ٣١ .
٣ ـ أخرج أحمد حـ٦ ص٣٠١ ، سورة آل عمران آية (١٩٥) .
٤ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٢٩٣

الله غفورٌ رحيم» [١]

ففى سبب نزول هذه الآية من سورة التوبة ، يروون أن الرسول ﷺ ، لما غزا بنى قريظة فى السنة الخامسة للهجرة ، وحاصرهم حتى جهدهما الحصار ، قذف الله فى قلوبهم الرعب ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يرسل إليهم صاحبه «أبا لبابة بن المنذر الأنصارى» ليستشيروه فى أمرهم فأرسله إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال ، جهش إليه النساء ، والصبيان يبكون فى وجهه ، فرق لهم .

وسألوه : يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ فأجاب : نعم ، إنه الذبح وأشار بيده إلى حلقه ، فما زالت قدماه من مكانهما حتى عرف أنه خان الله ورسوله . وانطلق على وجهه ، فربط نفسه إلى عمود من عمد المسجد ، وقال: لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله علىّ مما صنعت ، وأقام أبولبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال ، تأتيه أمرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ،وبقى على هذا الحال حتى نزل على رسول الله ﷺ وهو فى بيت أم سلمة حكم براءة أبى لبابة ، فقالت له : أفلا أبشره يارسول الله ؟ قال : بلى إن شئت، فقامت على باب حجرتها فقالت: يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك ،فثار الناس ليطلقوه فأبى وقال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده ، فلما مر رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه» [٢]

---

١ ـ سورة التوبة آية (١٠٢) .

٢ ـ راجع سيرة ابن هشام حـ٣ ص٢٤٧ ، ٢٤٨ / تاريخ الطبرى حـ٣ ص٥٤ / ٥٦ ، وأخرجه البيهقى فى السنن / كتاب النكاح / باب «مساواة المرأة بالرجل فى حكم الحجاب/حـ٧ ص٩٢ ، تفسير ابن كثير حـ٢ ص٣٨٥ / الطلقات الكبرى لابن سعد حـ٣ ص٤٢٧

بل إن السيدة أم سلمة رأت جبريل عليه السلام حين أتى النبى ﷺ ذات مرة فى صورة دحية الكلبى ، فقد أخرج مسلم بسنده عن سلمان قال : لاتكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها ، فإنها معركة الشيطان ، وبها ينصب رايته قال : وأنبئت أن جبريل عليه السلام أتى بنبى الله ﷺ وعنده أم سلمة قال فجعل يتحرك ثم قام فقال نبى الله ﷺ لأم سلمة من هذا أو كما قال قالت هذا دحية . قال فقالت أم سلمة : ايم الله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة نبى الله ﷺ يخبر خبرنا ، أو كما قال ..»[١] .

قال النووى «وفيه منقبة لأم سلمة رضى الله عنها ..»[٢] .

وكانت رضى الله عنها من أهل الكرم والجود ، ولاعجب فهى بنت «زاد الراكب» الذى كان يكفى رفقاء سفره زادهم حتى عرف واشتهر بذلك ، ودخلت أم سلمة الإسلام فما زادها إلا كرما إلى كرمها ، وجوداً إلى جودها ، وأصقل ذلك عشرتها بمن كان جوده كالريح المرسلة فى العطاء ﷺ .

روت أم الحسين أنها كانت عند أم سلمة رضى الله عنها ، فأتى مساكين فجعلوا يلحون ، ومنهم نساء فقلت : اخرجوا أو اخرجن فقالت أم سلمة : مابهذا أمرنا ياجارية ردى كل واحد وواحدة ولو بتمرة تضعها فى يدها»[٣] .

---

١ ـ أخرجه مسلم / كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل أم سلمة رضى الله عنها / حـ١٦ ص٧ ، ٨ (بشرح النووى) .

٢ ـ شرح النووى على صحيح مسلم حـ١٦ ص٨ .

٣ ـ الاستيعاب لابن عبدالبر حـ٤ ص٤٥٥

كانت السيدة أم سلمة حريصة على سر رسول الله ﷺ روى يحيى بن الجزار قال: دخل ناس من أصحاب رسول الله ﷺ على أم سلمة فقالوا:يا أم المؤمنين حدثينا عن سر رسول الله ﷺ قالت: كان سره وعلانيته سواء،ثم ندمت فقلت: أفشيت سر رسول الله ﷺ قالت: فلما دخل أخبرته. فقال : أحسنت[١] .

وكانت أم سلمة تعرف لنفسها حقها ومكانتها عند النبى عليه الصلاة والسلام ، فلم ترض لعمر بن الخطاب أن يعترض فى مراجعة أمهات المؤمنين لزوجهن الحبيب رسول الله ﷺ فقالت منكرة عليه ذلك «عجباً لك يا ابن الخطاب قد دخلت فى كل شئ حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه قال عمر:فأخذتنى أخذا كسرتنى عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها»[٢]

فكانت أم سلمة رضى الله عنها عفيفة النفس ، فياضة اليد ، مبسوطة الكف ، تحب الخير ، وتكرم الضيف .

المشورة الحكيمة تحسم الخلاف :

توحى مواقف أم سلمة رضى الله عنها منذ دخولها الإسلام، انها كانت ذات

---

١ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٣٠٩ .

٢ ـ أخرجه مسلم / كتاب الطلاق / باب أن تخيير المرأة لايكون طلاقا إلا بالنية/ حـ١٠ ص٨٦ ، عن عبدالله بن عباس (بشرح النووى) .

ـ وأخرجه البخارى (كتاب اللباس / باب ماكان النبى ﷺ يتجوز فيه من اللباس والبسط / حـ١٢ ص٤١٨ (فتح البارى) .

عقل وكمال ، ورأى صائب ، مع عراقة النبت والفطنة ، فكانت المشورة الحكيمة فى صلح الحديبية ، دليل عقل راجح سوى يدرك عواقب الأمور ونتائجها .

وماكان للنبى ﷺ أن يعرض أمر التحلل فى صلح الحديبية ـ حين توانوا فيه ـ إلا لكونها عنده ذات مكان رفيع ، يستحق أن يقص عليها ما أهمه من أمر غاية فى الحرج ، ودقة الحساسية ، كيف لايكون كذلك ؟ حين يأمر المسلمين فلايسارعون لإستجابة أمره ـ مع إحسان النية ـ وعلما منه ﷺ بأنهاحمية المؤمن لله تعالى وحميته لرسوله ﷺ إنهم القائلون فى الأمس القريب «والله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك» وقد نصر الله تعالى نبيه ، وجعل من صلح الحديبية فتحا مبيناً ، روى ابن سعد بسنده عن أنس بن مالك يقول : نزلت هذه الآية حين رجع النبى ﷺ من الحديبية «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر»[1] وورد فى معالم السنن فى الكلام عن صلح الحديبية «فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ : قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فو الله ماقام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد منهم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها مالقى من الناس فقالت أم سلمة : يانبى الله أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لاتكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك ، وتدعو بحالقك فيحلقك ، فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل

١ ـ طبقات ابن سعد حـ٢ ص١٠٤ ، والآية من سورة الفتح (١,٢) راجع أيضاً تفسير ابن كثير حـ٤ ص١٩٩ .

ذلك نحر بدنه ودعا حالقه ، فلما رأو ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غما ..»[١] قال الخطابى : وفى قبول رسول الله ﷺإشارة أم سلمة عليه بأن يبدأ بنحر هدية وحلق رأسه دليل على جواز مشاورة النساء وقبول رأيهن إذا كن مصيبات فيما يشرن به ، وإنما كان توقف الصحابة عن أمره الأول فلم ينفذوا له انتظاراً أن يحدث الله سبحانه لرسوله أمراً خلاف أمره الأول فيتم لهم حرمهم ، وقضاء نسكهم ، إذ كان لاينكر فى زمانه أن يؤمروا بالشئ ، ثم يتعقبه النسخ ، فلما راوه قد فعل النحر والحلاق فى أمر نفسه علموا أنه ليس وراء ذلك عاقبة تنتظر فبادروا إلى الإيتمار لقوله ، والإيتساء بفعله»[٢] .

هذا الموقف من السيدة أم سلمة منقبة عظيمة حفظها التاريخ لها ، لينبه كل عصر وجيل إلى مكانتها وإلى مايجب أن تكون عليه المرأة المسلمة من قوة الإيمان ، ورجاحة العقل وصواب الرأى ، وصحبت النبى ﷺ فى غزوة خيبر ، وفى فتح مكة فى وحصار الطائف وغزوة هوزان وثقيف ، وفى حجة الوداع رضى الله عنها .

السيدة أم سلمة ورواية السنة الشريفة :

عاشرت السيدة أم سلمة النبى ﷺ نحوا من سبع سنين أو أكثر على

١ ـ معالم السنن / كتاب الجهاد / باب صلح العدو / حـ٢ ص٢٨٠
٢ ـ المصدر السابق حـ٢ ص٢٨٧

الخلاف الواقع فى سنة زواجها منه ﷺ ، ولاشك أنها سمعت من النبى عليه الصلاة والسلام فى خلال هذه المدة الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة والتشريعات الربانية ، ذلك فضلاً عن كونها ممن أسلم فى مكة قديماً ، وهذا يدل أيضاً على أن صلتها بالسنة بدأت منذ بداية بعثته ﷺ . فحصيلتها من التشريعات والسنن النبوية ليست قليلة ، وقد جعلها الإمام الحاكم من أصحاب الطبقة الثالثة ، وهم المهاجرة إلى الحبشة[١] .

قال شيخ الإسلام «سمعت رضى الله عنها من النبى ﷺ وروت عن أبى سلمة وفاطمة الزهراء ، وروى عنها إبناها عمر وزينب وأخوها عامر وابن أخيها مصعب بن عبدالله ، ومكاتبها بنهان ، ومواليها عبدالله بن رافع ، ونافع سفينة وابنه وأبوكثير .

ـ كذا ـ خيرة والدة الحسن ، وصفية بنت شيبة ، وهند بنت الحارث القراشية ، وقبيصة بنت ذؤيب ، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام .

ومن كبار التابعين : أبو عثمان النهدى ، وأبو وائل ، وسعيد بن المسيب ، وأبوسلمة وحميد ولدا عبدالرحمن بن عوف ، وعروة ، وأبوبكر بن عبدالرحمن ، وسليمان ابن يسار وغيرهم»[٢]

كانت رضى الله عنها بزواجها من النبى ﷺ يتيسر لها أن تسمع وتشاهد ما

١ ـ راجع «معرفة علوم الحديث» للحاكم ص٢٣ .
٢ ـ «الإصابة» حـ٨ ص٢٢٤ بتصرف / تهذيب التهذيب حـ١٢ ص٢٦٦ .

يأتى به الوحى غضاً ، فتعرف مايخص الرسول ﷺ ، وترى مالا يراه غيرها من عبادته وسلوكه ـ فى يومها ـ وفى كل أحواله ، مع معرفة عموم التشريع ، وماينبغى أن يكون عليه المسلم من صدق الإيمان ، والإلتزام بكل تشريع قولا وعملاً .

فقد أتاح لها القرب من النبى ﷺ علماً كثيراً ، وفقها عاليا ، مع سعة إدراك ووعى ، لهدى الإسلام ، سائلة مستفهمة عن كل مايهم المسلمين عامة ، والنساء خاصة ، ولم يكن النبى ﷺ يتأخر فى إجابتها عما تسأل لما عرف من حرصها على طلب العلم ، كما شاهدت السنة العملية عظيمها ، ودقيقها ، ولم يفتها الاطلاع على حلول النبى ﷺ للمسائل الشرعية التى كانت تعرض للمسلمين آن ذاك .

ومما سبق يمكن القول بأن السيدة أم سلمة قد تضافرت لها مجموعة من العوامل جعلت منها سيدة ذات علم غزير أصبح مورداً بعد وفاة النبى ﷺ يورد عند الحاجة ، وكان فى مقدمة هذه العوامل اقترانها زوجة للنبى ﷺ ، ثانى هذه العوامل السبق للإسلام منذ البعثة النبوية الشريفة ، ثالثها : مالديها من استعداد نفسى للعلم ، وقوة إراك ، رابعاً : الحرص على مرضاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وما يؤكد غزارة هذا العلم لدى السيدة أم سلمة ، ما أخرجه ابن سعد بسنده عن محمود بن لبيد قال «كان أزواج النبى ﷺ يحفظن من حديث النبى ﷺ كثيراً ، ولامثلاً لعائشة وأم سلمة ...»[1]

١ ـ راجع الطبقات الكبرى لابن سعد حـ٢ ص٣٧٥ .

وبالرغم من هذا العلم لم تعد رضى الله عنها من المكثرين من رواية السنة ، ذلك لأن الاعتدال فى الرواية كان السمه العامة لأهل عصرها ، خاصة عهد كبار أصحاب النبى ﷺ .

الرواية فى عصر السيدة أم سلمة :

كان عصر السيدة أم سلمة رضى الله عنها وهو عصر كبار الصحابة ، يموج بالعلم والمعرفة ، الذى تلقوه من النبى ﷺ ، وهو الجهاد إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هى أحسن ، فما ترك أمته إلا وهى على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها إلا هالك ، وكان لاستقرار علم الشريعة فى قلوب الصحابة ، وعلمهم بأحكام الدين ، وانتشار هذا العلم بينهم ـ وإن تفاوتوا فى مقداره ـ أثر فى اعتدال الرواية ، إلا مامسة الحاجة إليه ، فقد يختصم مسلمان فى قضية ، أو حكم فيرجعان فى ذلك إلى من عنده الحكم فى قضيتهم .

فقد يوجد حكم عند أحد الصحابة ، ليس عند غيره ، وهذا يرجع إلى السبق إلى الإسلام ، أو تأخر الدخول فيه ، أو الإقامة فى المدينة أو خارجها بعيداً أو قريباًمنها ، وقد لايلتقى بعض من أسلم بالنبى ﷺ سوى مرة أو أكثر فى العام الواحد ، وكل ذلك أدى إلى تفاوت البعض فى العلم عن الآخر ، ونحو ذلك ، فمن الوقائع والحوادث ما شهدها البعض دون غيرها وهى تؤلف نصيباً كبيراً من سنة النبى ﷺ .

إذن فمن الصحابة المكثر من الرواية ، والمقل منها والمتوسط ، وباعتبار المجموع لم يتركوا من السنة شيئاً إلا أحاطوا علماً به .

وتبعاً لما وجد عند الصحابة من علم النبى ﷺ قلت فيما بينهم الرواية إلا للضرورة ومذاكرة هذا العلم وبيان حكم ، ونشر الدين فيما فتح الله تعالى عليهم من بلدان دخل أهلها الإسلام ، وشرح الله صدورهم له ، وهنا وجب عليهم البلاغ ، وقد قاموا به خير قيام رضى الله تعالى عنهم .

فلم يؤد الاعتدال فى الرواية إلى كتمان علم ، إنما كان مرجع هذا الاعتدال العلم المورث من النبى ﷺ ـ كما سبق ـ وأيضاً شدة الورع والاحتياط من الوقوع فى الخطأ فى حديث شريف ـ ينشأ عن سهو أو نسيان ، أو غفله ، أو أن تؤد كثرة الرواية إلى الجرأة على الحديث الشريف من حديث عهد بالإسلام ، أو جلف لم يتمكن الإسلام فى قلبه ، فيتقول على النبى ﷺ بمالم يقله .

وقد قلت الرواية عن بعض الصحابة الأكابر منهم بوفاتهم قبل أن يحتاج إليهم ، فى حياة النبى ﷺ ومن بعده ، وكثرة الرواية عن أحداث الصحابة لأنهم بقوا بعد النبى ﷺ وطالت أعمارهم وأحتاج الناس إليهم ، وقد قلت الرواية عن كثير من أصحاب رسول الله ﷺ ـ مع كثرة علمهم ـ ذلك لاشتغالهم بالعبادة والجهاد فى سبيل الله تعالى حتى ماتوا ولم يحفظ عنهم عن النبى ﷺ شئ .

قال ابن سعد فى طبقاته عن محمد بن عمر الأسلمى : «إنما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم ، وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب لأنهما وَلِيَا فسئلا وقضيا بين الناس ، وكل أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يقتدى بهم ويحفظ عليهم ماكانوا يفعلون ، ويستفتون فيفتون ، وسمعوا أحاديث فأدوها فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، أقل حديثاً عنه من غيرهم مثل أبى بكر وعثمان وطلحة والزبير ، وسعد بن أبى وقاص .. فلم يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ماجاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ مثل جابر بن عبدالله وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وعبدالله بن عمر بن الخطاب .. فكان أكثر الرواية والعلم فى هؤلاء ونظرائهم من أصحاب رسول الله ﷺ لأنهم بقوا وطالت أعمارهن واحتاج الناس إليهم ومضى كثير من أصحاب رسول الله ﷺ قبله وبعده بعلمه لم يؤثر عنه شئ ولم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ .

ثم يقول .. ومنهم من لم يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً ، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعاً من الذى حدث عنه . ولكنا حملنا الأمر فى ذلك منهم على التوقى فى الحديث أو على أنه لم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ ، والاشتغال بالعبادة والاسفار فى الجهاد فى سبيل الله حتى مضوا ولم يحفظ عنهم عن النبى ﷺ شئ ، وقد أحاطت المعرفة بصحبتهم رسول الله ﷺ ولقيهم

إياه وعن سبب التفاوت يقول : وليس كلهم كان يلزم النبى ﷺ منهم من أقام معه ولزمه وشهد معه المشاهد كلهات ومنهم من كان قدم عليه فرآه ثم أنصرف إلى بلاد قومه ، ومنهم من كان يقدم عليه الفينة بعد الفينة من منزله بالحجاز وغيره»[١] .

وكان فى مقدمة المشجعين على الاعتدال فى الرواية ، وعدم الإكثار منها عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ففى مقدمة «معرفة علوم الحديث» للحاكم «.. وكان عمر رضى الله عنه شديد الانكار على من أكثر الرواية ، أو أتى بخبر فى الحكم لاشاهد له عليه ، وكان لشدة إحتياطه من أن يخطئ الصاحب فى حديث رسول الله ﷺ بإمرهم أن يقلوا الرواية ، يريد بذلك أن لا يتوسع الناس فيها . فيدخلها الشوب ، ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابى وهو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل ، وربما كان يتوقف فى خبر الواحد إذا إرتاب»[٢] . وهذا المنهج من أمير المؤمنين لايقتضى طعناً ولاريباً فى أصحاب رسول الله ﷺ فهم معدلين من قبل الله عز وجل ورسوله ﷺ .

يقول الخطيب البغدادى «كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبى ﷺ لم يلزم العمل به ، إلا بعد ثبوت عدالة رجالـه ، ويجب النظر فى أحوالهم ، سوى الصحابى الذى رفعـه إلى رسـول الله ﷺ ، لأن عـدالة الصحابة ثابته

١ ـ «طبقات ابن سعد» حـ٢ ص٣٧٦ ، ٣٧٧ ، بتصرف .
٢ ـ مقدمة «معرفة علوم الحديث» للحاكم صريب . ط دار إحياء العلوم بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

معلومه بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم فى نص القرآن»[١] .

ومما ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أخرجه الدارمى بسنده عن قرظة بن كعب قال : بعثَ عمر بن الخطاب رهطاً من الأنصار إلى الكوفة ، فبعثنى معهم فجعل يمشى معنا حتى أتى صرار وصرار ماء فى طريق المدينة فجعل ينفض الغبار عن رجليه ، ثم قال : انكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم أزيزٌ بالقرآن ، فيأتونكم فيقولون : قدم أصحاب محمد ، قدم أصحاب محمد ، قدم أصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث ، فاعلموا أن أسبغ الوضوء ثلاث وثنتان تجزيان ، ثم قال : انكم تأتون الكوفة ، فتأتون قوما لهم أزيز بالقرآن فيقولون : قدم أصحاب محمد ، قدم أصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث فأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم فيه .

قال قرظة : وإن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله ﷺ وأنى لمن أحقهم فإذا ذكرت وصية عمر سكت .

قال أبو محمد : معناه عندى الحديث عن أيام رسول الله ﷺ ليس السنة والفرائض»[٢] .

---

١ ـ «الكفاية فى علم الرواية» للخطيب البغدادى ص٤٦ . ط منشورات دار الهلال .

٢ ـ أخرجه الدرامى / مقدمة / باب من هاب الفتيا مخافة السقط / حـ١ ص٨٥ .

وفى رواية «أن عمر شبيع الأنصار حين خرجوا من المدينة فقال اتدرون لم شيعتكم قلنا لحق الأنصار . قال إنكم تأتون قوما تهتز السنتهم بالقرآن اهتزاز النخل فلا تصدوهم بالحديث عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم قال ـ أى قرظة ـ فما حدثت بشئ وقد سمعت كما سمع أصحابى»[١]

ويلاحظ من النصوص أن منهج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان له صداه وأثره بين أصحابه ، فكما رأينا قرظة بن كعب يلتزم بالتوجيه العمرى ، نجد أبا هريرة يقول «لوكنت أحدث فى زمن عمر ما أحدثكم لضربنى بالدرة»[٢]

ولم يكن هذا المنهج العمرى لاتهام أحد من صحابة رسول الله ﷺ ـ حاشاه أن يكون كذلك ـ إنما هى الحيطة والتثبت ، ورعاية السنة الشريفة ، وبيانا) لمكانتها ومقامها ، فهى وحى من عند الله غير متلو ، فلا دليل فى هذه النصوص لزاهد فى السنة وقد رد ابن عبدالبر على من رأى قول عمر «أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ » ذريعة إلى الزهد فى السنة الشريفة التى لايوصل إلى مراد الله إلا بها .

فقال : «... ولاحجة فى هذا الحديث ولادليل على شئ مما ذهبوا إليه من وجوه قد ذكرها أهل العلم ، منها أن وجه قول عمر إنما كان لقوم لم يكونوا أحصوا القرآن فخشى عليهم الاشتغال بغيره عنه ، إذ هو الأصل لكل علـم هذا

١ ـ المصدر السابق حـ١ ص٨٥ .
٢ ـ «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبدالبر حـ٢ ص١٢١ ط دار الفتح .

معنى قول أبى عبيده وقال غيره ان عمر إنما عَنَ الحديث عما لايفيد حكما ، ولايكون سنة ، وطعن غيرهم فى حديث قرظة وردوه لأن الآثار الثابتة عن عمر خلافة ، منها ماروى مالك ـ بسنده ـ عن عمر بن الخطاب فى حديث السّقيفة أنه خطب يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فإنى أريد أن أقول مقالة قد قدر لى أن أقولها من وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته ومن خشى أن لايعيبها فإنى لا أحل له أن يكذب علَىّ إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق ، وأنزل معه الكتاب ، فكان مما أنزل معه الرجم ، وذكر الحديث .

وهذا يدل على أن نهيه عن الاكثار وأمره بالاقلال من الرواية إنما خوف الكذب ، وخوف أن يكونوا مع الإكثار يحدثون بما لم يتيقنوا حفظه ولم يعوه ، لأن ضبط من قلت روايته أكثر من ضبط المستكثر وهو أبعد من السهو والغلط الذى لايؤمن مع الإكثار فلهذا أمرهم بالاقلال ، وكيف ينهى عن الرواية وهذا النهى يعارض السنن والكتاب قال تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه ، وقال ﷺ «نضر الله عبداً سمع مقالتى فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها» . والكلام فى هذا أوضح من النهار لأولى النهى والاعتبار ومما يدل قول عمر : «من سمع حديثاً فأداه كما سمع فقد سلم» وقوله «تعلموا الفرائض والسنن كما تتعلمون القرآن» فسوى بينهما»[1] .

١ ـ المصدر السابق حـ٢ ص١٢١/١٢٣ «بتصريف» .

وهذا منهج لعمر بل هو منهج آخرين من الصحابة .

يقول ابن قتيبة : «وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبى بكر والزبير وأبى عبيدة ، والعباس بن عبدالمطلب يقلون الرواية عنه بل كان بعضهم لايكاد يروى شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة»[١]

وأخرج الدارمى بسنده عن الشعبى قال : «جالست ابن عمر سنة فلم اسمعه يذكر حديثا عن رسول الله ﷺ»[٢] وأخرج أيضا بسنده عن محمد قال : كان أنس قليل الحديث عن رسول الله ﷺ وكان إذا حدث عن رسول الله ﷺ قال : أو كما قال رسول الله ﷺ»[٣] .

وأخرج ابن ماجة بسنده عن عبدالرحمن بن أبى ليلى : قلنا لزيد بن أرقم «حدثنا عن رسول الله ﷺ قال : كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد»[٤]

وقد سبق سيدنا أبوبكر عمر لمنهج التثبت . ففى ميراث الجدة قام المغيرة ـ حين عرض أبوبكر المسألة على الصحابة ـ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يعطيها السدس فقال له ـ ابوبكر ـ هل معك أحدٌ ؟ فشهد محمد بن مسلمة

١ ـ «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيه ص٤٤ . ط دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٢ ـ أخرج الدرامى / مقدمة / باب من هاب الفتيا مخافة السقوط / حـ١ ص٨٤ .
٣ ـ المصدر السابقحـ١ ص٨٤ .
٤ ـ أخرجه ابن ماجة / مقدمة / باب التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ / حـ١ ص١١ .

رضى الله عنه بمثل ذلك . فأنفد لها أبوبكر رضى الله عنه»[١] ، فغاية أبوبكر الصديق التثبت فى الأخبار والتحرى لاسد باب الرواية[٢] .

إذن فمنهج الرواية فى عصر السيدة أم سلمة هو الإقلال منها ، والاعتدال فيها دون تقصير فى ابلاغ سنن الدين وشرائعه .

وأيضا لم تكن قلة الرواية عن كثير من الصحابة الأجلاء لقلة السماع من النبى ﷺ ، والأخذ عنه ، إنما هو الحيطة والحذر فقد روى أحمد بسنده عن عثمان بن عفان قال : «مايمنعنى أن أحدث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون أوعى أصحابه عنه ولكنى أشهد لسمعته يقول «من قال على مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار»[٣] .

ومع هذا المنهج العام لرواية السنة الشريفة فى عصر السيدة أم سلمة لعامة الصحابة ، كانت هناك أسباب أدت إلى قلة الرواية عنها ، تتجلى بوضوح عند المقارنة بينها وبين السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها لكونها من المكثيرين من رواية السنة .

---

١ ـ أخرجه الترمذى / كتاب الفرائض / باب ماجاء فى ميراث الجدة ، حـ٦ ص٢٨٠ وقال حسن صحيح .

٢ ـ راجع «تذكرة الحفاظ» للإمام الذهبى حـ١ ص٢,٣ . ط دار إحياء التراث .

٣ ـ أخرجه أحمد حـ١ ص٦٥ .

ـ والحديث أخرجه البخارى / كتاب الأنبياء / باب ماذكر عن بنى أسرائب / حـ ص .

ـ وأخرجه مسلم / المقدمة / باب وجوب الرواية عن الثقات / حـ١ .

ـ وأخرجه الدارمى / المقدمة / باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنة / حـ١ ص١٣٦ .

المقارنة بين السيدة أم سلمة والسيدة عائشة رضى الله عنهما فى رواية السنة :

هذه المقارنة بين السيدتين الجليلتين لبيان الأسباب التى تضافرت حول السيدة عائشة ، فأدت إلى كثرة الرواية عنها وانتشارها بينما لم تقع هذه الأسباب للسيدة أم سلمة فقلة الرواية عنها :

أولا : مشاركة السيدة عائشة رضى الله عنها فى الحياة العامة :

كان لمشاركة السيدة عائشة فى الحياة العامة أثره فى كثرة الرواية عنها فقد خاضت ـ رضى الله عنها ـ غمار الأحداث التى وقعت بسبب إستشهاد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ونادت فى الناس بالثأرله ، ولبّى الأمويون الفرصة واجتمع رأيهم إلى المسير إلى البصرة ففيها كثير ممن شارك فى قتل عثمان وناد الأمويون فى الناس أن أم المؤمنين وطلحة والزبير ماضون إلى البصرة فمن كان يريد اعزاز الإسلام ، وقتال الخارجين والطلب بالثأر لعثمان ، ولم يكن عنده مركب ولاجهاز فهذا جهازه ونفقته فخرج معهم ستمأئة رجل تكاملوا فى الطريق إلى ثلاثة آلاف ، وكانت موقعة الجمل[1] .

وكان الرسول قدتنبأ بذلك قبل وفاته ، روى ابن عبدالبر بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أيتكن صاحبة الجمل الأديب يقتل حولها

---

١ ـ راجع «تاريخ الطبرى» حـ٤ ص٤٥١ ، ٤٥٢ .

قتلى كثير ، وتنجو بعد ماكادت»[١] فكانت المواجهة بينها وبين على بن أبى طالب كرم الله وجه .

ولايخفى أثر هذا الاحتكاك بهذه الأعداد الغفيرة ، ووجودها معهم ، والقرب منها والأخذ عنها ، ولايخفى أيضاً ماكانت عليه من علم وفقه ، قال عطاء ابن أبى رباح وكانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس ، وأحصف الناس رأيا فى العامه»[٢] .

أما السيدة أم سلمة فلم تشارك فى الحياة العامة بمثل مشاركة السيدة عائشة وانما اكتفت بالنصح فنصحت لعثمان بن عفان حين علمت بشكوى الرعية من عماله فقالت له ـ كما ورد فى التكملة والاتمام لابن عسكرى ـ «يابنى مالى أرى رعيتك عنك نافرين ، وعن جنابك نافرين لاتعف طريقا كان رسول الله ﷺ يحبها ، ولاتقتدح بزند كان عليه السلام أكباه ، وتوخ حيث توخى صاحباك فإنهما ثكما الأمر ولم يظلما . هذا حق أمومتى قفيته إليك وان عليك حق الطاعة فقال عثمان : «أما بعد فقد قلت فوعيت وأوصيت فقبلت»[٣] وبعد ذلك كتبت لعائشة حين عزمت على الخروج إلى وقعة الجمل» ..

ماكنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك ببعض هذه الفلوات»[٤] وهكذا

١ ـ «الأستيعاب» لابن عبدالبر حـ٤ ص١٨٨٥ ط نهضة مصر
٢ ـ المرجع السابق حـ٤ ص١٨٨٣ .
٣ ـ «أعيان النساء ـ عبر العصور المختلفة» الشيخ محمد رضا الحكيمى ص٦٢٦ بتصرف .
٤ ـ المرجع السابق ص٦٢٧

تجنبت السيدة أم سلمة المشاركة الفعلية إلا بالنصيحة فقلت الرواية عنها .

ثانياً : خروج السيدة عائشة خلال الأحداث إلى البصرة :

كان لخروج السيدة عائشة رضى الله عنها فى الأحداث التى دارت بعد الخليفة عثمان بن عفان إلى البصرة وغيرها ، أثره فى كثرة الرواية عنها ، ذلك لوجودها بين طبقة من صغار الصحابة ، المقبلين على طلب العلم ، وغيرهم من كبار التابعين ، كذا ماكان يقع أثناء صحبتها لهذا الحشد المشارك معها فى الخروج ، من أمور تستلزم الرجوع إليها .

كما ساهم خروجها من المدينة فى لقاءها بكثير من أهل القبائل المختلفة المقيمة فى الجزيرة العربية حتى الشام .

وأما السيدة أم سلمة فتجنبت هذا الخروج فلم تفارق رضى الله عنها المدينة ، فكانت تفتى الناس فى دارها ، وترى الخروج من الحجاب معصية لذلك تقول لعلى بن أبى طالب «يا أمير المؤمنين لولا أنى أعصى الله عز وجل ، وأنك لاتقبله منى ، لخرجت معك ، وهذا ابنى عمر ، والله لهو أعز على من نفسى فيخرج معك فيشهد مشاهدك »[1] فكان لهذا الاحتجاب وشدة التمسك به أثره فى قلة الرواية عنها .

---

١ ـ «الأستيعاب» لابن عبدالبر .

ثالثاً : تصدى السيدة عائشة للفتوى وكثرت طلابها :

اشتهرت السيدة عائشة من بين أمهات المؤمنين بجلوسها للفتوى فلذلك كان يقصدها طلاب العلم والفتوى أكثر من غيرها ، فكانت تروى الأحاديث الشريفة لمن جاء طالبا الرواية ، وتفتى من طلب الفتوى روى ابن سعد بسنده عن مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة تحسن الفرائض ؟ فقال : أى والذى نفسى بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض»[١] .

وروى أيضا بسنده عن عطاء قال : كنت آتى عائشة أنا وعبيد بن عمير وهى مجاورة فى جوف ثبير . قال : قلت وماحجابها يومئذ ؟ قال هى حينئذ فى قبلة لها تركية عليها غشاؤها بيننا وبينها ..»[٢] .

أما السيدة أم سلمة فلم تكن تفتى سوى فى دارها لمن قصدها ، فلم تضرب سرادقا للفتوى بل من قصدها وجد عندها ما أراد ، فكان ذلك سبباً فى قلة الرواية عنها ، على خلاف من السيدة عائشة .

رابعا : تفرغ السيدة عائشة لطلب العلم ونشره :

اقترنت السيدة عائشة بالنبى ﷺ من صغرها فخطبها وهى بنت ست سنين

---

١ ـ «الطبقات» لابن سعد حـ٨ ص٦٦ / «الاستيعاب» حـ٤ ص١٨٨٣ .

٢ ـ «الطبقات» لابن سعد حـ٨ ص٦٨ .

أو سبع ودخل بها وهى بنت تسع سنين ومات عنها وهى إبنة ثمانى عشرة سنة[١] ولايخفى مالسن من دور فى تحصيل العلم مع ماتميزت به من حسن إدراك ووعى وذكاء وفطنة ، وأنها كانت الزوجة الثانية مباشرة بعد السيدة خديجة رضى الله عنها ولما كبرت السيدة سودة بنت ذمعة وهبت يومها إلى السيدة عائشة تقرباً بذلك لرسول الله ﷺ لعلمها بمحبته إياها ، وبقاءً فى كنفه فصار لها يومين[٢] دون غيرها من أمهات المؤمنين فكان ذلك فرصة لأن تنهل من نبع النبوة المبارك .

كما أن السيدة عائشة لم تنجب أطفالا تشغل بهم عن طلب العلم ، أو نشره فيما بعد ، فكان هذا التفرغ من أسباب كثرة الرواية عنها أما السيدة أم سلمة فقد شغلت فى أول عهدها بالإسلام بالهجرة إلى الحبشة ، ثم تخلفها سنة بعد هجرة زوجها إلى المدينة لمزقة الخاطر بين أسرة فرقة غلظة أهل قريش بين أفرادها ، وعندما جمع الله تعالى بين الشتيتين أثقل تربية الأولاد كاهلها ، ومعلوم مالتربية الأبناء من شغل بأمورهن ليل نهار ، وما تحمله الأمهات من هموم أولادهن ، والقيام على حوائجهم .

روى الإمام أحمد بسنده عن السيدة أم سلمة قالت : «يارسول الله أن بنى أبى سلمة فى حجرى ، وليس لهم شئ إلا ما انفقت عليهم ، ولست بتاركتهم كذا وكذا أفلى أجر ان أنفقت عليهم ؟ فقال النبى ﷺ : أنفقى عليهم فإن لك

١ ـ راجع «طبقات ابن سعد» حـ٨ ص٦٠ .
٢ ـ المرجع السابق حـ٨ ص٦٣ ، ٦٥ .

أجر ما أنفقت عليهم»[١] . وبالرغم من كل هذاكانت السيدة أم سلمة ذات علم وافر ، وطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ متصلة ، ونشر لسنن الدين كلما تطلب الأمر ذلك ، وإن قلة الرواية عنها .

وهكذا توافرت الأسباب للسيدة عائشة لنشر السنة الشريفة وكثرة الرواية عنها ، وتحاشت السيدة أم سلمة جُلّ هذه الأسباب ، وشغلت بتربية أبناءها فقلت الرواية عنها . والله أعلم .

السيدة أم سلمة وفقه السنة :

حفظت السيدة أم سلمة مانزل من شرائع الدين منذ إسلامها ، فما نزل حكم من عند الله تعالى أو أكثر إلا انتشر أمره بين الصحابه من الرجال ، والنساء عن طريق أزواجهن أو آبائهن أو إخوانهن ونحو ذلك ، وأيضاً ماكان من أقوال وأفعال النبى ﷺ ، وكل شئونه وأحواله .

أضف إلى هذا ماتلقته السيدة أم سلمة من فيض القرب من النبى ﷺ وهى زوجته ، فأبصرت وسمعت مالم يرى أو يسمع غيرها من المسلمين ـ كما سبق ـ واستفسرت منه مباشرة عما خفى عليها فى هذه المرحلة من حياتها دون واسطة .

وتوحى المواقف أنها كانت قريبة إلى قلب النبى ﷺ ، فكان يطيل الجلوس

---

١ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٣١٠ .

عندها . روى ابن سعد بسنده عن عائشة قالت : «دخل عَلَيّ يوما رسول الله ﷺ فقلت : أين كنت منذ اليوم ؟ قال : ياحميراء كنت عند أم سلمة فقلت : ماتشبع من أمّ سلمة ؟ قالت فتيسم ..»[١] . وفى موضع آخر قالت : «.. فكان إذا دخل بيت أم سلمة يحتبس عندها..»[٢] وقد دفع ذلك السيدة عائشة والسيدة حفصة للتآمر لصرف النبى ﷺ عنها .

روى ابن سعد عن عبدالله بن رافع قال سألت أم سلمة عن هذه الآية : «يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك[٣]» قالت كانت عندى عكة من عسل أبيض يجرس نحله الضرو ، فكان النبى ﷺ يلعق منها ، وكان يحبه . فقالت له عائشة : نحلها تجرس عرفطاً فحرمها فنزلت هذه الآية)[٤] .

ودلالة ذلك أنها كانت فى مجلس النبى ﷺ مثالا للود ، وطيب السريرة ، وحسن الألفة ، فخير المجالس ما كان للروح فيها مستروح . إنها حفظت السنة الشريفة وفهمت مقاصدها لكونها وحى من عند الله تعالى واجب الاتباع، لاينبغى لواحد من المسلمين أن يخالفها ، أو ينحرف عن شئ منها ، أو يعصى أمرها ، فهى السبيل القويم ، والمنهج المستقيم عن رسول رب العالمين للأمة أجمعين إلى يوم الدين .

١ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد حـ٨ ص٨٠ .
٢ ـ المصدر السابق حـ٨ ص١٧٠ .
٣ ـ سورة التحريم آية (١) .
٤ ـ طبقات ابن سعد حـ٨ ص١٧٠,١٧١ / راجع أيضاً لباب النقول فى أسباب «النزول» للسيوطى ص٢٢٣ مصطفى البابى الحلبى وأولاده .

حق للسيدة أم سلمة أن تحفظ سنة النبى ﷺ وتفهم مايقول فإنه الزوج الحبيب الرؤف الرحيم ، ربيع القلب عند اللقاء ، وأنيس الروح وسميرها ، به العين تختال ، وتتشنف الآذان ، وينطلق اللسان زيادة على هذا أنه رسول رب العالمين ، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين ، أضف إلى ذلك أن الله تعالى قد حث على طلب العلم فى نحو قوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»[١] . ولامجال لأخذه من غير النبى ﷺ الذى حث على طلبه أيضا فقال ﷺ «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين»[٢] . بل جعل ﷺ طلب العلم الشرعى فريضة على المسلم فقال : «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم»[٣] . والطاعة لرسول الله ﷺ واجبة على كل مسلم فى حياته وبعد وفاته ﷺ .

كل ذلك كان دافعاً للسيدة أم سلمة لأن تحفظ سنة رسول الله تعالى ، وتلزم بها نفسها قولاً وعملاً ، فضربت بسهم وافر فجمعت كثيراً من شرائع الدين ، وكانت رضى الله عنها فى ذات الوقت حافظة لكتاب الله تعالى ، ولها مصحفاً ، كتبه مولاها عبدالله بن رافع بأمرها[٤] . فكانت أم سلمة ذات علم

---

١ ـ سورة المجادلة آية (١١) .

٢ ـ أخرجه البخارى كتاب العلم / باب من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين / ط١ ص١٧٣ ، ١٧٢ بشرح ابن حجر جزء حديث .

٣ ـ أخرجه ابن ماجة/ المقدمة / باب فضل العلماء والحث على طلب العلم / ط ص٨١ جزء حديث عن أنس .

٤ ـ أنظر المصنف لعبد الرزاق / كتاب الصلاة / باب الصلاة الوسطى / حـ١ ص٥٧٩ / ط دار القلم بيروت . ط الثانية ١٤٠٣/١٩٨٣/ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» للسيوطى حـ١ ص٧٢٣ ط دار الفكر . ط الأولى

ودين ، ولم تكتفى بالعناية بجانب دون غيره ، وحفظت مايخص المسلمين عامة والنساء خاصة وكانت ـ رضى الله عنها ـ سفيرتهن ورسولتهن إلى النبى ﷺ فى السؤال عما يخجلن من سؤاله عنه من أمور خاصة تقع بين الزوج وزوجته ونحو ذلك .

فسألت ـ رضى الله عنها ـ عن لباس النساء ، ومقدار ما يرخين من ذيولهن ، وصحة غسل المرأة دون نقض شعرها ، واغتسال المرأة مع زوجها من إناء واحد ، وجواز قبلة الرجل لأمراته وهو صائم ـ إذا كان يملك نفسه ـ وجواز إتيان المرأة من ديرها فى قبلها صماما واحدا ، والثثليث عند زواج الثيب ، والتسبيع للبكر ، وعدة المرأة الحامل بعد وفاة زوجها ، وغير ذلك كثير كما روت ـ رضى الله عنها ـ فى العقائد والأحكام فى الطهارة والصلاة والزكاة ، والصوم والحج ، والأضحية ، والنكاح ، والرضاع ، والجنائز ، والأشربة ، والقراءات ، والتفسير وأسباب النزول واللباس والدعوات وفضائل الصحابة .. وغير هذه الأبواب أيضا .

وأقرب مايحقق هذا الإطلاع على مسندها فى مسند الإمام أحمد فهو يضم نحوا من ٢٨٨ حديثاً من الصحيفة ٢٨٨ إلى ٣٢٤ من الجزء السادس وذلك من جملة روايتها البالغة (٣٧٨) حديثاً . فرض الله تعالى عنها ، فكانت فى فقه السنة والفتوى إعتماداً عليها من أهل الدراية والفهم .

نماذج من مرويات السيدة أم سلمة :

١ ـ أخرج أبوداود بسنده عن يعلى بن مَمْلَك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته ، فقالت : ومالكم وصلاته ؟ كان يصلى وينام قدر ما يصلى ، ثم يصلى قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلى ، حتى يصبح ونعتت قراءته ، فإذا هى تنعت قراءته حرفاً حرف[١]

٢ ـ أخرج أحمد بسنده عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «من أهل من المسجد الأقصى بعمرة أو بحجة غفر الله له ماتقدم من ذنبه . قال فركبت أم حكيم عند ذلك الحديث إلى بيت المقدس حتى أهلت منه بعمره[٢]

٣ ـ أخرج البخارى بسنده عن كريب أن ابن عباس والمسورين مخرمة

---

١ ـ أخرج أبو داود / كتاب الصلاة / باب استحباب الترتيل فى القرءة / حـ٢ ص٧٤ .
ـ والحديث أخرجه الترمذى / كتاب فضائل القرآن / باب ماجاء كيف كان قرءة النبى ﷺ / حـ٥ ص١٨٢ / وقال حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث كيث بن سع عن ابن أبى مليكة عن يعلى بن مملك عنأم سلمة .
ـ وأخرجه النسائى / كتاب الافتتاح / باب تزين القرآن بالصوت / حـ٢ ص١٨١ .
ـ وأخرجه أحمد فى مسنده حـ٦ ص٣٠٠ . ٣٠٢ .
ـ وأخرجه الدارقطنى / كتاب الصلاة / باب وجوب قرأءة بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة / حـ١ ص٣١٣ وقال اسناده صحيح وكلهم ثقات .
٢ ـ أخرجه أحمد فى مسنده حـ٦ ص٢٩٩ .
ـ والحديث أخرجه أبوداود / كتاب المناسك / باب فى المواقيت / حـ٢ ص١٤٣, ١٤٤ عن أم سلمة .
ـ وأخرجه ابن ماجة / كتاب المناسك / باب من أهل بعمرة من بيت المقدس / حـ٢ ص٩٩٩ .
ـ وأخرجه الدارقطنى / كتاب الحج / باب المواقيت / حـ٢ ص٢٨٣ .

وعبدالرحمن بن أزهر رضى الله عنهم أرسلوه إلى عائشة رضى الله عنها : فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعا وسلها عن الركعتين بعد صلاة العصر ، وقل لها : إنا أخبرنا أنك تصلينهما . وقد بلغنا أن النبى ﷺ نهى عنهما . وقال ابن عباس : وكنت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنهما . قال كريب : فدخلت على عائشة رضى الله عنها فبلغتها ما أرسلونى فقالت : سل أم سلمة فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها . فردونى إلى أم سلمة ، بمثل ما أرسلونى به إلى عائشة فقالت أم سلمة رضى الله عنها : سمعت النبى ﷺ ينهى عنهما .، ثم رأيته يصليهما حين يصلى العصر ثم دخل عَلَىّ وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار فأرسلت إليه الجارية فقلت : قومى بجنبه قولى له تقول أم سلمة : يارسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما ، فإن أشار بيده فأستأخرى عنه ، ففعلت الجارية فأشار بيده فأستأخرت عنه ، فلما انصرف قال : يا ابنة أبى أمية : سألت عن الركعتين بعد العصر وإنه أتانى ناس من عَبْدِ القيس فشغلونى عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان»[1]

٤ ـ وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أم سلمة قالت : سألت رسول الله ﷺ

١ ـ أخرجه البخارى فى صحيحه / أبواب العمل فى الصلاة / باب إذا كلم وهو يصلى فأشار بيده واستمع/حـ٣ ص٣٤٧ ، ٣٤٨ .
ـ والحديث أخرجه مسلم/كتاب المسافرين/ باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبى ﷺ بعد العصر / ط١ ص٥٧١ / ٥٧٢ .
ـ وأخرجه الترمذى / كتاب الصلاة / باب ماجاء فى ركعتى بعد العصر / حـ١ ص٣٤٥ .
ـ وأخرجه ابن ماجة / كتاب إقامة الصلاة / باب فيمن فاتته الركعتان بعد الظهر / حـ١ ص٣٦٦ .
ـ وأخرجه أحمد حـ٦ ص٣٠٩ .

عن ذيول النساء . فقال شبراً فقلت : إذاً تخرج أقدامهن يارسول الله . قال فذراع لاتزدن عليه[١] .

٥ ـ أخرج مسلم بسنده عن أم سلمة قالت : جاءت أم سليم إلى النبى ﷺ فقالت : يارسول الله إن الله لايستحى من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم إذا رأت الماء . فقالت أم سلمة : يارسول الله وتحتلم المرأة ؟ فقال : «تربت يداك . فبم يشبهها ولدها»[٢]

٦ ـ وأخرجه مسلم بسنده عن أم سلمة قالت : قلت ك يارسول الله إنى أمرأة أَشُدُّ صفر رأسى ، فأنفضه لغسيل الجنابة ؟ قال ـ ﷺ ـ : لا إنما يكفيك أن تحسى على رأسك ثلاث حثيات ، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين[٣]

١ ـ أخرج أحمد حـ٦ ص٣٠٩ .
ـ والحديث أخرجه أبوداود / كتاب اللباس / باب فى قدر الذيل / حـ٤ ص .
ـ وأخرجه الترمذى / كتاب اللباس / باب ماجاء فى جر ذيول النساء / حـ٤ ص٢٢٣ ، وقال : حديث حسن صحيح .
ـ وأخرجه النسائى / كتاب اللباس / باب ذيول النساء / حـ٨ ص٢٠٩ .
ـ وأخرجه ابن ماجه / كتاب اللباس / باب ذيل المرأة / حـ٢ ص١١٨٥ .
٢ ـ أخرجه مسلم / كتاب الحيض / باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها / حـ١ص٢٥٠ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .
ـ والحديث أخرجه / البخارى / كتاب الغسل / باب إذا احتلمت المرأة / حـ١ ص٦١ .
ـ وأخرجه الترمذى / أبواب الطهارة / باب فى المرأة التى ترى فى منامها مايرى الرجل / حـ١ ص٨٠ / قال أبوعيسى هذا حديث حسن صحيح . ط دارالفكر تحقيق الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف .
ـ وأخرجه النسائى / كتاب الطهارة / باب احتلام المرأة / حـ١ ص٩٥ .
ـ وأخرجه مالك / كتاب الطهارة / باب غسل المرأة إذا رأت فى المنام مايرى الرجل / حـ١ ص٧٠,٧١,٧٢ .
ـ وأخرجه أحمد حـ٦ ص٢٩٢ ، ٣٠٨ .
٣ ـ أخرجه مسلم / كتاب الحيض / باب حكم ضفائر المغتسلة /حـ١ ص٢٦٠ تحقيق محمد ==

٧ ـ وأخرج الترمذى بسنده عن أُمِّ وَلَدِ لعبدالرحمن بن عوف قالت قلت لأم سلمة «إنى امرأة أطيل ذيلى وأمشى فى المكان القذر ؟ فقالت : قال رسول الله ﷺ : يطهره مابعده»[١] قال أبوعيسى : وروى عبدالله بن المبارك هذا الحديث عن مالك بن أنس عن محمد بن عمارة عن محمد ابن إبراهيم «عن أُمِّ وَلَدِ لهود بن عوف عن أم سلمة» .

وهو وهم ، وليس لعبدالرحمن بن عوف ابن يقال له (هود) . وإنما هو (عن أم ولد لابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن أم سلمة) وهذا صحيح[٢]

٨ ـ أخرج أحمد بسنده عن أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت أباهريرة يقول : قال رسول الله ﷺ من أدركه الصبح جنبا فلاصوم

== فؤاد عبدالباقى . ط دار إحياء الكتب العربية .

ـ والحديث أخرجه الترمذى / أبواب الطهارة / باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل / حـ١ ص٧١ عن أم سلمة . قال أبوعيسى : هذا حديث حسن صحيح .

ـ وأخرجه النسائى / كتاب الطهارة / باب ذكر ترك المرأة نقض ضفر رأسها .. /حـ١ص١٠٨ .

ـ وأخرجه ابن ماجة / كتاب الطهارة / باب ما جاء فى غسل النساء من الجنابة / حـ١ ص١٩٨ .

ـ وأخرجه الدارمى / كتاب الصلاة / باب الشعر المعقوص لايحلُّ فى الأغتسال / حـ١ ص٢٦٣ .

ـ وأخرجه أحمد / حـ٦ ص٢٨٩ .

١ ـ أخرجه الترمذى / أبواب الطهارة / باب ماجاء فى الوضوء من الموطئ / حـ١ ص٩٥, ٩٦ .

ـ والحديث أخرجه أبوداود / كتاب الطهارة / باب فى الأذى يصيب الذيل / حـ١ ص٢٦٦ .

ـ وأخرجه ابن ماجة / كتاب الطهارة / باب الأرض يطهر بعضها بعضاً / حـ١ ص١٧٧ .

ـ وأخرجه الدارمى / كتاب الوضوء / باب الأرض يطهر بعضها بعضاً / حـ١ ص١٨٩ .

ـ وأخرجه مالك / كتاب الطهارة / باب مالايجب منه الوضوء / حـ١ ص٢٤ . وذكر مالك أن السائل لأم سلمة هى أم ولد لإبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف .

ـ وأخرجه أحمد حـ٦ ص٢٩٠ ، ٣٠٩ .

٢ ـ أنظر سنن الإمام الترمذى حـ١ ص٩٦ .

له قال : فانطلقت أنا وأبى فدخلنا على أم سلمة وعائشة فسألناهما عن ذلك فأخبرتانا أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم ، فلقينا أباهريرة فحدثه أبى فتلون وجه أبى هريرة ، قال هكذا حدثنى الفضل بن عباس وهن أعلم»[١] .

٩ ـ أخرج مالك بسنده عن أم سلمة زوج النبى ﷺ أن أمرأة كانت تهراق الدماء فى عهد رسول الله ﷺ ، فاستفتت لها أم سلمة رسول الله ﷺ فقال : لتنظر إلى عدد الليالى والأيام التى كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذى أصابها ، فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فإذا خلفت ذلك ، فلتغتسل ثم لتستثفر بثوب ثم لتصلى .[٢]

١٠ ـ أخرج مسلم بسنده عن عمر بن أبى سلمة أنه سأل رسول الله ﷺ أيقبل الصائم فقال له رسول الله ﷺ سل هذه «لأم سلمة» فأخبرته أن رسول

١ ـ أخرجه أحمد حـ٦ ص٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ .
ـ والحديث أخرجه البخارى / كتاب الصيام / باب الصائم يصبح جنبا / حـ١ ص٣٢٩ .
ـ وأخرجه مسلم / كتاب الصيام / باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب / حـ٧ ص٢٢٣
ـ وأخرجه الترمذى / أبواب الصيام / باب ماجاء فى الجنب يدركه الفجر وهو يريد الصوم / حـ٢ ص
ـ وأخرجه الدارمى / كتاب الصيام / باب فيمن أصبح جنبا وهو يريد الصوم / حـ٢ ص١٣ .
ـ وأخرجه مالك / كتاب الصيام / باب ماجاء فى صيام الذى يصبح جنبا فى رمضان / حـ ١ ص
٢ ـ أخرجه مالك فى الموطأ / كتاب الطهارة / باب المستحاضة / حـ١ ص٨٠,٨١ / ط دار الفكر .
ـ والحديث أخرجه الترمذى / كتاب الطهارة / باب ماجاء فى المستحاضة / حـ١ ص
ـ وأخرجه النسائى / كتاب الطهارة / باب الأغتسال من الحيض / حـ١ ص٩٩ .
ـ وأخرجه ابن ماجة / كتاب الطهارة / باب ماجاء فى المستحاضة / حـ١ ص٢٠٤ .
ـ وأخرجه الدارمى / كتاب الطهارة / باب فى غسل المستحاضة / حـ١ ص١٩٩ .
ـ وأخرجه أحمد حـ٦ ص٢٩٣ .

الله ﷺ يصنع ذلك . فقال : يارسول الله قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر فقال له رسول الله ﷺ : أما والله إنى لأتقاكم لله وأخشاكم له[١] .

****

١ ـ أخرجه مسلم / كتاب الصوم / باب حكم التنفيل فى الصوم / حـ٧ ص٢١٩ / (بشرح النووى) .
ـ والحديث أخرجه / الترمذى / أبواب الصوم / باب ماجاء فى القبلة للصائم / حـ٣ ص
ـ وأخرجه مالك / كتاب الصوم / ماجاء فى الرخصة فى القبلة للصائم / حـ ص
ـ وأخرجه أحمد حـ٦ ص٢٩١ .

الخاتمة

وفى ختام هذه الدراسة المتواضعة بجهد المقل عن «السيدة أم المؤمنين أم سلمة ودورها فى حفظ السنة وفقهها» يمكن استنباط طائفة من (النتائج) إبتداءً من سيرتها وانتهاء بفقهها ومروياتها وذلك فيما يلى :ـ

أولاً : كانت السيدة أم سلمة من السابقين للإسلام منذ بداية البعثة النبوية الشريفة ، وكانت مثالا للمؤمنة فى قوة الإيمان بالله تعالى . ،ورأينا ذلك من خلال الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة ، وعانت فى هجرتها إلى المدينة أشد المعاناة ، حين فرق أهل قريش بينها وبين زوجها وإبنها ، وبعد عام تسنى لها الهجرة إلى المدينة ، فتجلت فى هذه الهجرة دلال الرعاية والحفظ من الله تعالى لعباده المؤمنين .

ثانياً : أن السيدة أم سلمة كانت ذات منبت طيب وأصل عريق وذات عقل ناضج ، ورأى صائب ، ومشورة حكيمة ، فكانت منقبة عظيمة لها حين أخذ النبى ﷺ بمشورتها يوم الحديبية .

ثالثاً : كانت ـ رضى الله عنها ـ ذات مناقب متعددة ، خاصة نزول جملة من الآيات بسؤالها ، وتشريع بعض الأحكام ومافيها من تيسير على المسلمين مثل جواز الطواف للحاج حول الكعبة راكباً .

رابعاً : كانت ـ رضى الله عنها ـ ذات مكانة رفيعة عند النبى ﷺ ، فكان

يطيل الجلوس عندها ، ويجيبها عَمَّا خفى عليها من المعانى القرآنية والأحكام التشريعية كصلاة الركعتين بعد العصر .

خامساً : أن السيدة أم سلمة كانت شديدة التمسك بما ضرب عليها من الحجاب خاصة بعد وفاة النبى ﷺ ، فكانت ترى أن خير جهاد المرأة غض البصر ، وضم الذيل ، والتزام قعر البيت ، فآثرت الإقامة فى دارها ، واجتناب ماوقع من أحداث بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وما دار بين السيدة عائشة وعلى بن أبى طالب ، ثم ماوقع بين سيدنا على بن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان بعد ذلك .

سادساً : كانت ـ رضى الله عنها ـ من أهل النصح والأمر بالمعروف ، والدعوة إلى التمسك بسنة النبى ﷺ ، فنصحت لعثمان بن عفان عندما اشتكى الرعية عماله ، ونصحة عائشة قبل الخروج إلى موقعة الجمل ، ونصحت جابر بن عبدالله لمبايعة على بن أبى طالب .

سابعاً : كانت ـ رضى الله عنها ـ ذات علم ، وفتوى ، وحفظ للسنة الشريفة ، وفهم لها ، وكانت أيضا من حفظة كتاب الله تعالى ، وأهل الاتقان لقراءته ، وعارفة بأسباب النزول .

ثامناً : شمول مرويات السيدة أم سلمة لجميع أبواب السنة فما من باب إلا ولها فيه أثر مرفوع أو موقوف ، فالمتتبع لمروياتها يجد أنها روت فيما يخص جماعة المسلمين عامة ، والنساء خاصة فيجد فى الإيمان ،

والطهارة ، والصلاة والزكاة ، والحج ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والأحوال الشخصية من زواج وطلاق ، ورضاع .... الخ .

تاسعاً : إن إعتدال الرواية عن السيدة أم سلمة وعدم كثرتها يرجع إلى أسباب تنافت مع منهجها فى الالتزام بالحجاب الذى ضربه النبى ﷺ كما كان الاقلال من الرواية هو المنهج العام لأهل عصرها ، وظهر ذلك بوضوح حين المقارنة بينها وبين السيدة عائشة باعتبارها من المكثرين من رواية السنة الشريفة .

عاشراً : إن السيدة أم سلمة كانت مرجعا بعد النبى ﷺ فى طائفة من الأحكام وهذا يظهر علمها بأحكام الشريعة كرجوع أبو هريرة لقولها حين ذكرت صيام من أصبح جنبا ، وصحة صيام من قبل زوجته وهو صائم وذلك تأسيساً على ماسمعت من النبى ﷺ . ورضى الله عنها .

وكما قال القائل :

دين النبى وشرعه أخباره :: واجل علم يقتضى آثاره
من كان مشتغلاً بها وبنشرها :: يبين البرية لاعفت اثاره[1]

هذا وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين

د/ عبدالله عبدالعليم أبوالعيون
مدرس الحديث وعلومه
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية
جامعة الأزهر

١ ـ «الرسالة المستطرفة» لابن جعفر الكتانى ص٢ . ط مكتبة الكليات الأزهرية .